الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

العدد : ١٠

أكتوبر - ديسمبر ٢٠٢٣ م

أنواع المعنى السبعة لدى " جيفري ليتش" في كتابه "Semantics – The study of meaning" دراسة وصفية تحليلية

The Seven Types of Meaning by Geoffrey Leech in his book 'Semantics – The Study of Meaning': A Descriptive and Analytical Study

د. علي بن جازي بن علي الدبيسي

أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

البريد الإلكتروني: alialgohani2671@gmail.com

المستخلص

علم الدلالة حقل علمي لغوي رائد في دراسة المعنى، واستيضاح أهميته في التواصل اللغوي. ويبرز في هذا السياق كتاب "Semantics – The study of meaning" لـ"جيفري ليتش" الذي أودعه إطاره النظري في تنويع المعنى، ضمن رؤية أشمل لعلم الدلالة على أنه مستوى لغوي مرتبط بمستويات اللغة الأخرى، كما أنه مجال علمي متأصل في علم اللغة، بالغ الأهمية في معالجة اللغة ودورها في الحياة الإنسانية.

يهدف البحث إلى وصف أنواع المعنى التي يقدمها "جيفري ليتش" في كتابه "Semantics – The study of meaning"، وتحليل تلك الأنواع التي يستكشفها، في إطار منهجية وصفية تحليلية تتناول أنواع المعنى التي افترضها الإطار النظري المُقَدَّم في الكتاب وعلاقتها بالتواصل اللغوي.

وانتهى البحث إلى أن "جيفري ليتش" قدَّم إطاره النظري في تنويع المعنى لإبراز أهمية علم الدلالة في عملية التواصل اللغوي، وقام بعرض تصنيف واضح يربط المعنى بمستويات أخرى في اللغة، مما يساهم في معالجة علاقة المعنى باللغة وفهم دورها في حياة الإنسان.

الكلمات المفتاحية: جيفري ليتش، علم الدلالة، التواصل اللغوي، أنواع المعنى السبعة.

Abstract

Semantics is a pioneering linguistic field that studies meaning and clarifies its significance in linguistic communication. In this context, Geoffrey Leech's book "Semantics – The Study of Meaning" stands out as it presents his theoretical framework that encompasses the diversity of meaning within a broader vision of semantics as a linguistic level connected to other levels of language. Semantics is deeply rooted in the field of linguistics and plays a crucial role in language processing and its role in human life.

This research aims to describe the types of meaning presented by Geoffrey Leech in his book "Semantics – The Study of Meaning" and analyze these explored types within a descriptive-analytical methodology. It examines the types of meaning assumed by the theoretical framework presented in the book and their relationship to linguistic communication.

The research concludes that Geoffrey Leech's theoretical framework on the diversity of meaning highlights the importance of semantics in the process of linguistic communication. Leech provides a clear classification that connects meaning to other levels of language, thereby contributing to understanding the relationship between meaning and language and comprehending its role in human life.

Keywords: Geoffrey Leech, Semantics, Linguistic Communication, Seven Types of Meaning.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

"علم الدلالة" باعتباره الدراسة العلمية للمعنى، يشمل عددًا من المقاربات، والآراء، والنظريات. وفي كتابه المهم:

"Semantics: The Study of Meaning" يبحث "جيفري ليتش" في العلاقة المعقدة بين اللفظ والمعنى، ويُقدِّمُ سبعة أنواع متمايزة من المعنى، تُعبِّرُ عن نظرته لدراسة المعنى في علم الدلالة وأهميته في التواصل اللغوي، وكونه فرعا علميا متأصلا في علم اللغة، كما يبرز من خلاله أهمية الربط بين مسائل هذا العلم وبقية فروع علم اللغة، ضمن التواصل اللغوي حيث يؤدي هذا المفهوم دورًا أساسيا في نظرة "جيفري ليتش" للغة ودورها في الحياة الإنسانية، ويشكِّل أساسًا لرأيه في عدد من المقاربات في مجال دراسة المعنى وعلاقته باللغة، وأهمية إفراده بالبحث في إطار التحليل العلمي لمستويات اللغة المختلفة؛ الصوتية، والصرفية، والنحوية . وكون هذا الكتاب ــ حسب علمي ــ لم يُترجم إلى اللغة العربية، يعطي أهمية للبحث، حيث يقوم بدور ــ ولو كان متواضعًا ــ للتعريف بنظرية من النظريات المهمة لدراسة المعنى في علم الدلالة، واستكشاف وتحليل الأبعاد المختلفة للمعنى لدى "ليتش" ضمن الإطار النظري الذي قدمه، كما يهدف إلى استيضاح تصوره لمفهوم المعنى، وأنواعه، والعلاقات بينها، وأثرها في التواصل اللغوي.

من خلال تحقيق هذه الأهداف، يمكن للبحث أن يسهم ــ ولو بشكل جزئي ــ في توسيع المعرفة ببعض النظريات المطروحة في مجال علم الدلالة ودراسة المعنى، من خلال تقديم دراسة وصفية تحليلية لنظرية "جيفري ليتش" في تنويع المعنى، وتوضيح بعض التصورات المتعلقة باللغة والمعنى من منظوره، وتسليط الضوء على المساهمة الفريدة التي قدمها في هذا المجال.

مشكلة البحث:

أمام دراسة المعنى عدة تحديات، من ضمنها مواقف، ومقاربات معينة في مجال علم اللغة أدَّت إلى الإحجام عن المضي في دراسات جادة ومكثفة في قضايا المعنى، وعلاقته المعقدة باللغة في ألفاظها وتراكيبها. ومن خلال تقديم دراسة وصفية تحليلية للإطار النظري الذي قدمه "جيفري ليتش" لأنواع المعنى، يقصد البحث إلى التعريف بنظرية دلالية كان الهدف منها المساهمة في معالجة شيء من هذه التحديات، والسير عبر تعقيداتها وعقباتها المتعلقة بدراسة أنواع المعنى، وما بينها من علائق وارتباطات.

حدود البحث:

من المهم النص على وجود حدود للبحث لا يتجاوزها:

أولا: مجال البحث هو الدراسة الوصفية والتحليلية ضمن الإطار النظري المُقَدَّم من قِبَل "جيفري ليتش " في كتابه "Semantics: The Study of Meaning" في الفصل الثاني الخاص بهذه النظرية من الكتاب.

ثانيا: في حين أن عمل " ليتش" يوفر أساسا شاملا لدراسة أبعاد المعنى المختلفة، فإن وجهات النظر والنظريات الأخرى ذات العلاقة بالمعنى لن تتم تغطيتها في البحث إلا في حدود ما يتطلبه تحليل نوع المعنى.

ثالثا: نظرًا لاتساع مجال الموضوع وعمق منظوره، فإن تركيز البحث سيكون على الجوانب النظرية للإطار العلمي الذي رسمه "ليتش" في الفصل الثاني من الكتاب، إلا أن البحث لا يخلو من جوانب تطبيقية تتمثل في مقاربة أنواع المعنى السبعة لدى "ليتش" مع مسائل ونماذج من الدراسات اللغوية العربية.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، لوصف وتحليل أنواع المعنى السبعة لدى " ليتش"، واستيضاح تصوره لمفهوم المعنى وأنواعه ضمن الإطار النظري الذي قدمه.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث على النحو التالي:

التمهيد: ويتضمن عرضا موجزا للسياق المتعلق بتنويع المعنى، والأسباب التي حدت بـ"جيفري ليتش" لتقديم إطاره النظري حول أنواع المعنى السبعة، وموقفه من البحث في قضية المعنى.

المبحث الأول: علم الدلالة: المفهوم، ومجال الدراسة، والتقاطع مع التخصصات الأخرى.

المبحث الثاني: كتاب "جيفري ليتش" محتواه، وأهميته في الدرس اللغوي المعاصر.

المبحث الثالث :أنواع المعنى السبعة تحليل ومقاربة.

الخاتمة: وتتضمن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

تمهيد:

البحث في أنواع المعنى إسهام أساسي في الدرس الدلالي الحديث، له جذوره التاريخية التي يمكن تَعَقُّبُها إلى الفيلسوف الإنجليزي "جيمس مِلْ" الذي قَدَّم مصطلحي "المعنى الإشاري/ Denotation والمعنى الإضافي/ Connotation"(١)، كبعدين متمايزين للمعنى في سياق فلسفي أشمل لقضية المعنى، ويُلمس أثر مثل هذه الدراسات التاريخية في أطر نظرية حديثة تناولت دراسة المعنى، ومن أبرزها نظرية " جيفري ليتش" حول أنواع المعنى السبعة؛ حيث بنى فكرته في تنويع المعنى على تصور يحمل طابعا فلسفيا، يضع في اعتباره التصورات الكلية الأساسية التي يتضمنها العقل، وترسم الصورة القبلية للمعرفة، ويؤيد هذا نموذجه الذي قدمه في كتابه لأنواع المعنى(٢).

وفي سبيل تعزيز منظوره لدراسة المعنى كتخصص لغوي أصيل، جعل الفصل الأول من كتابه بعنوان "Meanings of Meaning "، ليكون مقدمة عن إشكاليات تعريف المعنى، وانعكاسها على دوائر بحثية عدة ارتبطت بدراسة المعنى، وكشف الغموض عن مفهومه، وعلاقته المعقدة باللغة. ويُعْتبَرُ هذا الفصل الأول توطئة للإطار النظري الذي قدمه في الفصل الثاني، ليُبرز من خلاله الدافع لنظريته في تنويع المعنى، وسعى فيه لأن يحصر النقاش مع ثلاثة كتب هي:

١ــ "Meaning of meaning" لـ"أوجدن ورتشاردز".

٢ــ "Science and Sanity" لـ"ألفريد كورزيبسكي".

٣ــ "Language" لـ"ليونارد بلومفيلد".

أما بالنسبة لكتاب "Meaning of meaning" لـ"أوجدن ورتشاردز"، فتطرق

(1) Lyons,John.(1977),semantics ,vol.1,Cambridge university press.p.175.
(2) Leech, Geoffrey. (1985), Semantics the study of meaning, Penguin Books [2nd ed.1981]. p.23.

"ليتش" إلى نقطة إيرادهما ما يزيد على عشرين تعريفا لمصطلح المعنى؛ ليتبين للقارئ مدى التعقيد والغموض اللذين ألمّا بتعريف مفهوم أساسي هو المعنى(١). وأما الكتاب الثاني" Science and Sanity " فقد جعل مؤلفه قضية المعنى محورًا أساسيًّا في مقدمة الطبعة الثانية للكتاب؛ فتحت عنوان:" Perplexities in theories of meaning" قدّم موقفه السلبي والمتشائم من المقاربات المتعلقة بدراسة المعنى؛ فقد وصفها بما أقلُّه الصعوبةُ والارتباكُ الشديد(٢). وأن كون نظرية المعنى تتأسس على مفهوم "المرجع / referent" أمر حاسم في اعتبارها غير كافية لتفسير القيم الإنسانية. وأن النهج المعجمي في بناء جُمل التعريفات اللغوية على ركيزتي "الموضوع والمحمول" لا يعمل إلا على تفسير العلاقات التناظرية، وهو أمر غير مناسب ــ في رأيه ــ لتقييم السلوك الإنساني على مستويي الأفراد والمجتمعات(٣) .

وأما الكتاب الثالث "language" ففيه شاطر "بلومفيلد" مُؤَلِّفَيْ كتاب "Meaning of meaning" وجهة النظر المتمثلة في ضرورة الوصول إلى تعريف جامع ضابط لهذا المصطلح، وأن التقدم العلمي المتسارع عبر العقود القادمة سيكون كفيلا بإنجاز ذلك. وفي موقف مماثل لموقف "كورزيبسكي" رأى "بلومفيلد" أن النهج المعجمي لجُمَل التعريفات هو المحطة الأضعف في مجال دراسة المعنى اللغوي، وسيبقى كذلك إلى أن تتقدم المعرفة الإنسانية وتتجاوز حالتها الراهنة (٤).

وبالنسبة لجيفري ليتش دراسة المعنى يجب أن تكون خالية من التقيد بحدود التخصصات العلمية الأخرى؛ فتفسير علاقة اللغة بالمعنى ضمن حدود ليست نابعة

(1) Ibid, p.2.
(2) Korzybski, Alfred .(1994) , science and sanity,institute of general semantics[5th ed.1994].p. xlii.
(3) Ibid,pp. xliii – xliv.
(4) Bloomfeld, Leonard.1957. Language, Ruskin House[ed,.1923]. pp.139- 148.

من جوهر اللغة أمر ضئيل الفائدة [١]، إلا أنه يُقر بأن دراسات المعنى التي تضمنتها حقول علمية أخرى قد تُفِيد الباحثين في علم الدلالة. ومع ذلك فإنه لا يُخفي قلقه من كون ذلك مدعاة إلى التساؤل حول اعتبار علم الدلالة علما نابعًا من اللغة ذاتها، مستقلا عن غيره من المجالات العلمية الأخرى. ويمضي إلى تشجيع النظر من داخل حقل اللغة لعلم الدلالة، ومعاملته بما يستحقه من إطار مرجعي علمي خاص به، عوضا عن الاستعارة من الحقول العلمية الأخرى؛ حيث يرى أن ذلك يُزيل العديد من التحديات التي أعاقت تطوره خلال العقود الماضية[٢]. ويمكن تلخيص موقفه من دراسة المعنى فيما يلي[٣]:

١ــ من الخطأ محاولة دراسة المعنى من خلال أدوات علوم أخرى خارج دائرة علم اللغة.

٢ــ تنبغي دراسة المعنى على أنه ظاهرة علمية عبر الخصائص الذاتية للغة، لا كشيء خارج عنها.

لقد قدم "جيفري ليتش" إطاره النظري في تنويع المعنى إلى سبعة أنواع مع التوجه بحذر بين العديد من الاتجاهات والمقاربات التي تناولت دراسة المعنى، والبحث في علاقته باللغة، مما يضع علم الدلالة في تواصل مباشر مع تفاصيل الحياة المعاصرة[٤].

(1) Leech, op.cit.p. 4.
(2) Ibid, pp.3-4.
(3) Ibid,p .8.
(4) Ibid,p. x.

المبحث الأول: علم الدلالة

المفهوم، ومجال الدراسة، والتقاطع مع التخصصات الأخرى:

يُعَرَّفُ علم الدلالة بشكل عام بأنه: الدراسة النظامية للمعنى. ويُعَرَّف بشكل خاص من منظور علم اللغة: بأنه دراسة الكيفية التي من خلالها تُنَظِّم اللغة المعنى وتعبِّرُ عنه(١). وينبني مفهومه على كونه دراسة معنى الكلمات، والتراكيب، والجمل(٢). وهو فرع رائد من فروع علم اللغة يختص بدراسة المعنى، مما يجعله شديد الارتباط بعلوم الأصوات والصرف والنحو، من حيث إن وظيفتها جميعا هي خدمة المعنى ونقله في عملية التواصل اللغوي(٣). وارتباط الدلالة بالمعنى هو ارتباط الحقل العلمي بمجاله، وهو العنصر المحوري في عملية التواصل على صعيد الأفكار والنظم الاجتماعية، ولذا تبدو الحاجة مُلِحّة إلى إدراك المعنى وفهم التعقيدات التي تشوب علاقته باللغة، وبالأخص إذا وضِع في عين الاعتبار دوره المهم في دراسة العقل والإدراك، والعمليات الذهنية المصاحبة للتواصل اللغوي، وارتباط ذلك بالطريقة التي يصنف بها الإنسان خبراته وتصوراته للموجودات والعالم من حوله(٤). ومن خلال إدراك أهمية اللغة كناقل للمعنى، وإدراك منزلة المعنى على أنه جوهر التواصل اللغوي، أصبح علم الدلالة مُلتقًى للعديد من العلوم، وأصبح كل منها يدلي بدلوه ويضيف إلى مجال علم الدلالة على صعيد بحث المعنى ومعالجة العناصر اللغوية، كالفلسفة فيما يُطلَقُ عليه" علم الدلالة الفلسفي– Philosophical semantics"،ويُبْحَثُ فيه عن

(1) Kreidler, Charles W. (1998), introducing English semantics, routledge. taylor and francis,London and new York.p.3.
(2) Yule, George. (2010), The study of language, Cambridge university press [4th ed 2010]. p.112.
(3) Cruse,D.A. (1986),Lexical semantics, Cambridge university press.p.2
(4) Leech, op.cit.p. x.

العلاقة بين التعبيرات اللغوية وموجودات العالم التي تشير إليها، والشروط التي من خلالها تُعْتَبَرُ هذه التعبيرات صادقة أو كاذبة، وكذلك دراسة العوامل التي تؤثر على التأويل اللغوي في الاستعمال(١). كما أن مصطلح "علم الدلالة" يُستَعْمَلُ في "علم المنطق" فيما يُعْرَفُ بـ "علم الدلالة الصوري Formal semantics "، وهو دراسة معنى التعبير اللغوي في حدود آليات التحليل المنطقي، وهو وثيق الصلة بـالمنطق الصوري والرياضيات(٢). وكذلك "علم النفس السلوكي" أوجد آلياته الخاصة به لدراسة المعنى، ونجد لدى المدرسة اللغوية السلوكية التي تنتسب إلى العالم اللغوي "بلومفيلد" امتزاج علم النفس والسلوك بالدراسات اللغوية، مما نتج عنه تقييد دراسة المعنى، وتخصيصه ضمن مجال السلوك الملاحظ والقابل للقياس(٣). وكذلك "علم الإدراك – cognitive science " فيما يُعْرَف بـ" علم الدلالة الإدراكي" الذي هو: دراسة المعنى اللغوي على أنه جزء من دراسة شاملة لـ" النحو الإدراكي" تقرن بين المعنى والتصور من خلال دراسة التراكيب وعملياتها الذهنية ضمن إطار أوسع عنوانه "التجربة التصورية للإنسان"(٤). وكان لهذا التنوع الذي أوجدته مختلف المجالات العلمية ذات العلاقة بدراسة المعنى والتواصل اللغوي أثره في ضرورة تمييز الدراسة ذات البعد اللغوي الداخلي للمعنى بمصطلح يعبر عن طبيعة الاهتمام بمستويات اللغة الأخرى، وهو "علم الدلالة اللغوي"(٥)، وهو مصطلح يُعبِّر عن المجال العلمي الذي موضوعه: "المعنى والمرجع"(٦).

(1) Crystal,David.(2008), A dictionary of linguistics and phonetics,6th ed, Blackwell Publishing Ltd.pp.428-429.
(2) Ibid.
(3) Ibid.
(4) Ibid.
(5) Ibid.
(6) Riemer, Nick. (2016) . Semantics a theory in search of an object. In Riemer, Nick.
(ed.) The Routledge handbook of semantics, routledge.taylor and francis,London =

ويتلخص لنا مما سبق منزلة المعنى وأهميته للمعرفة الإنسانية، والأهمية الخاصة لتوطيد علاقته بعلم اللغة ودراساته، من خلال دراسة المعنى وعلاقته باللغة، والطريقة التي تعمل بها اللغة على إيصال الأفكار، والتواصل الإنساني. وما قدمته العلوم الأخرى في مجال دراسة المعنى، لا يجب أن يكون عائقا أمام الدراسة اللغوية الخالصة، ولا بأس من الاستفادة من تقنيات بحثية قدمتها مجالات المعرفة الأخرى في دراسة المعنى، وتوظيف أدواتها في " علم الدلالة" [1].

=

and New York.p.1.

(1) Leech, op.cit.introduction.

المبحث الثاني: كتاب "جيفري ليتش"

محتواه، وأهميته في الدرس اللغوي المعاصر

كتاب "Semantics: The Study of Meaning" هو كتاب مهم ومؤثر في مجال علم الدلالة وعلم اللغة بشكل عام. ويعد هذا الكتاب من المراجع الأساسية في علم الدلالة ودراسة المعنى، وقد ترك أثرًا مميزًا في البحوث التي تلته، وفيما يلي إيجاز لمميزات الكتاب وأثره في دراسة المعنى واللغة:

١ــ **توضيح النظريات والمفاهيم الأساسية:** يقدم الكتاب تصورًا شاملاً وموسعًا للمفاهيم الأساسية في علم الدلالة، ويشرح "ليتش " بطريقة مفصلة ودقيقة نظريات المعنى المختلفة والمفاهيم المتعلقة بها(١)، ومنها –على سبيل المثال– التداخل بين "التداولية" و "علم الدلالة"(٢)، وبفضل هذا النهج الذي انبنى عليه الكتاب يمكن للقراء الحصول على فهم عميق وشامل لعلم الدلالة والمفاهيم المرتبطة به.

٢ــ **التأثير على البحث اللغوي:** يعتبر كتاب "ليتش" مرجعًا هامًا للباحثين في مجال علم الدلالة ودراسة المعنى؛ فهو يقدم نقاط نظر جديدة ومبتكرة، ويعرض أفكارًا تحفز التفكير والبحث؛ كإسهامه في وضع مصطلحات جديدة للدلالة على بعض التصورات في "علم الدلالة"(٣)، ووضعه لجدول شامل ومقارن بين المصطلحات في علمي الدلالة والنحو(٤).

(1) Ibid, pp.21,42,45,66,89.
(2) Ibid, pp.319-341.
(3) Ibid, p.94.
(4) Ibid, p.183.

وأثر الكتاب يظهر في العديد من الكتب والأبحاث التي تأثرت بأفكار ومفاهيم ونظريات "ليتش" في تحليل مكونات المعنى وتفسيرها؛ ومنها ما يلي:

١ــ "semantics"لـ "جون سعيد ".

٢ــ "Lexical Semantics" لـ " آلان كروز".

٣ــ "Pragmatics and Semantics" لـ "فرانسوا ريكاناتي".

٤ــ " Meaning in Language: An Introduction to Semantics and Pragmatics" لـ " آلان كروز".

٥ــ Introducing English semantics لـ "تشارلز كريدلير".

كما نُشِرَ عدد من الأبحاث المتعلقة بنظرية "ليتش" في تنويع المعنى؛ ومنها:

- Efransyah, E. (2020). Connotative Meaning In The Proverbs Of The Besemah Language (A Semantic Study). Project (Professional Journal Of English Education), 3(1), 143-148.
- Yunira, S., Fradina, S., Sumbayak, M., Putri, N. S., & Derin, T. (2019). Re-Visits the grand theory of Geoffrey Leech: Seven types of meaning. REiLA: Journal of Research and Innovation in Language, 1(3), 105-110.
- Enesi, M., & Strati, E. (2019, June). Lexicographic Reflection of Leech's Seven Types of Meanings in English-Albanian and Albanian-English Dictionaries. In Conference Proceedings. The Future of Education 2019.

وفي الخلاصة يمكن القول إن كتاب "Semantics: The Study of Meaning" لـ"جيفري ليتش" يعتبر مرجعًا هامًا في مجال علم الدلالة، وله تأثير كبير على البحث اللغوي؛ حيث يقدم مفاهيم ونظريات مهمة ومساهمات فريدة في فهم المعنى وتحليله، ويساعد في تطوير النظريات اللغوية والتطبيقات العملية في مجالات مختلفة من علم اللغة، مع انتهاج الحذر العلمي والابتعاد عن المفاهيم الخاطئة التي قد يتعرض لها علم

الدلالة. كما يحرص على استكشاف قضايا التواصل والمعنى، التي تُعرِّض علم الدلالة لتماس مباشر مع تفاصيل الحياة اليومية من منظور لغوي. من أجل ذلك كان وضع الإطار النظري لأنواع المعنى لإبراز أهمية تصنيف المعنى، وما ينتج عنه من فوائد في الدرس الدلالي؛ حيث إن دراسة المعنى وعلاقته بالتواصل اللغوي هي محور مهم للبحث والتحليل والاستنتاج في علم الدلالة، والذي بدوره يحتاج إلى أدوات، ومن أهم أدواته؛ معرفة أنواع المعنى وتصنيفها، وبيان خصائصها وسماتها المتمايزة في إطار تنويعي يُركِّز التصورات المختلفة للمعنى في اللغة.

المبحث الثالث :أنواع المعنى السبعة تحليل ومقاربة

المعنى الأول: "المعنى التصوري–Conceptual meaning":

١_المعنى التصوري والمصطلحات المرادفة: ابتدأ "ليتش" بالمعنى التصوري، وقد اشتهر هذا النوع من المعنى بمصطلحين آخرين شاعا في الدراسات الدلالية، وهما "المعنى الوضعي–denotative meaning"، و"المعنى الإحاليreferential meaning"، ولمعرفة سبب اختيار "ليتش" التعبير عن النوع الأول من المعاني بهذا الاسم لابد أولا من أن نتعرف على المقصود بـ"الوضع –denotation"، و"الإحالة– reference".

لقد ارتبطت الإحالة تقليديا في فلسفة اللغة بـ "النظرية الإحالية" reference theory حيث لا يُرسَم أي تفريق بين "الوضع والإحالة"، فهما مترادفان يراد بهما المفهوم نفسه: العلاقة الدلالية بين التعبير اللغوي وشيء في الخارج من موجودات العالم(١). ويعني ذلك أن المعنى الخاص باللفظ هو أن يُشير إلى شيء آخر سوى ذاته(٢). ولكن هذا المفهوم يستدعي تساؤلا حول علاقة الوضع بالإحالة في علم الدلالة.

إن علم الدلالة باعتباره فرعا من فروع علم اللغة يتبنى منظورًا لغويا خالصًا لهذين المصطلحين ضمن إطار يُشَكِّلُ كلٌّ من مقام الكلام والتلفظ "utterance" والسياق اللغوي للملفوظ عناصر أساسية فيه؛ حيث يُفَرِّقُ بين "الوضع" و"الإحالة"؛ فدلالة اللفظ بالوضع على الشيء ثابتة لا تتغير بتغير سياق الكلام أو مقامه، وهي

(1) E Rigotti and A Rocci. (2006) Denotation versus Connotation,in encyclopedia of language and linguistics. Keith Brown(ed.), ELSEVIER, 2nd Edition vol.3. pp.436-444.

(٢) أحمد مختار عمر، "علم الدلالة"، (ط ٥، القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م)، ص ٥٥.

بهذا ترتبط بالوضع المعجمي لمتن اللغة. وإحالة اللفظ على الشيء تتضمن الدلالة بالوضع مع ما ينضاف إليها من دلالة تعبيرية جلبتها البنية، يحكم تغيرها تغير سياق الكلام الذي انتظم فيه لفظها والمقام الذي اشتمل على ذلك الكلام(١). وكون اللفظ دالًّا بوضعه في اللغة يجعله معبَّرًاعنه بمصطلح "المعجمية – lexeme "، وأما كونه مُحيلا على الشيء - المرجع، يجعله مُعبَّرًا عنه بمصطلح "التعبير– expression". ويأتي التمييز من خلال هذين المصطلحين الثانويين نتيجة لواقع التواصل اللغوي؛ فكلمات من نحو "امرأة"، و "صبي" تكون تعبيرات مُحيلة على مرجعها في حالة استعمالها في الكلام منتظمة في جملها، ويكون معناها الوضعي متأسِّسًا على معجميتها، ومعجمية الكلمة بدورها تجعلها دالة على شيء أو فئة من الأشياء، يُحيل عليها غالبا معجميات أخرى في متن اللغة (٢)، يُكوِّن مجموعها "التعريف الدلالي" لتلك المعجمية، ولإيضاح الفكرة ننظر إلى الجدولين التاليين:

كلمة (امرأة):

إنسان	+
راشد	+
ذكر	–

(1) Lyons, op.cit. p.208.
(2) Ibid, pp.208,209.

كلمة (صبي):

إنسان	+
راشد	–
ذكر	+

إن البحث الدلالي في مسألة العلاقة بين كلمة معينة وعدة كلمات أخرى يحصل بينها التلاقي في سمات تعريفية دلالية معينة هو جانب من البحث في " المعنى – sense"[١]، وبهذا ينضاف مصطلح ثالث إلى المصطلحين السابقين. ولعل أهم تعريف في علم الدلالة لـ "المعنى-sense"، هو ما ذكره "آلان كروز"[٢] من أن مصطلح "المعنى– sense" يقصد به معنى الكلمة بالنسبة إلى ارتباطها بكلمات أخرى في نفس اللغة لا بالنسبة إلى ارتباطها بالأشياء في العالم خارج اللغة، فعلى سبيل المثال "المعنى– sense" لكلمة "الخَيْل" يتألف من مجموعة من العلاقات الدلالية المعجمية؛ ومنها:

١ــ الاشتمال أو التضمن، فهي مُشْتَمَلَةٌ أو مُتَضَمَّنةٌ في دلالة كلمة "حيوان"، وهي بدورها تَشْتَمِلُ على دلالة كلمات أخرى نحو: الحصان، الفرس، الجواد.

٢ــ التباين مع كلمات أخرى، نحو: البقر، الإبل، الغنم.

٣ــ التوارد مع أفعال، نحو: صَهَلَ، ضَبَحَ، حَمْحَمَ.

وتوضح "مارجريتا رامباود" التأصيل البنيوي لـ "المعنى – sense" بهذا المفهوم من خلال ربطه بالتفريق بين "الدال" و"المدلول" لدى "دو سوسور"، وتذكر أنه حسب "دو سوسور" فإن "المدلول" هو المرتبط بمرجع الإحالة، بينما "الدال" يرتبط

(1) Rambaud, Margarita Goded. (2012), Basic semantics, Universidad Nacional de Educación a Distancia, Mdrid.p.27.

(2) Cruse,alan.(2006), A Glossary of Semantics and Pragmatics , Edinburgh University Press.pp.162,163.

بكلمات أخرى ضمن متن لغته[١]. ويبين "جيفري فِنتش" سبب ربط "الدال" بمفردات متن اللغة الأخرى من حيث إن الكلمة لدى "دو سوسور" هي علامة، وعلاقتها بالعالم خارج اللغة هي علاقة رمزية؛ فمثلا كلمة "شجرة" تؤدي دور علامة تشمل" الدال" و " المدلول" وتشير إلى تصور ذهني معيّن للشجرة، وبعبارة أخرى يكون "الدال" علامة للتصور، وليس علامة للشيء المنتمي إلى خارج اللغة، وأما "المدلول" فهو الذي يحيل على الشيء(المرجع)خارج اللغة [٢].إن "المعنى – sense" أوسع من الدلالة الوضعية؛ حيث تُشكِّل الارتباطات المختلفة للكلمة في متن اللغة عنصرًا أساسيا في إنتاجه، فلا يُنظَر فقط إلى " المعجميات" على أنها ذات دلالة بالوضع، بل يُنظَر كذلك إلى الطريقة التي يشارك بها معناها في ربطها بمداخل معجمية أخرى [٣]، مما يساهم في تفسير وتحليل بعض جوانب المعنى وطرائق أدائه في التواصل اللغوي .

٢_ المعنى التصوري في سياق أنواع المعنى:

تناول الحديث فيما مضى ثلاث مصطلحات متعلقة بـ "المعنى التصوري". ومعرفة طبيعة العلاقة بين هذه المصطلحات الثلاثة وأوجه الاتفاق والافتراق بينها مهم في تفسير استخدام "جيفري ليتش" لمصطلح "المعنى التصوري" للتعبير عن النوع الأول من أنواع المعنى، وقد تبين لنا من خلال ما مضى:

- أن المعنى الوضعي يختص بدلالة الكلمة المعجمية على الشيء أو المرجع في أبسط صورها خالية من أي استعمال لغوي. وهو بهذا يُمثِّل الدلالة المركزية

(1) Rambaud, op.cit. p.27.

(2) Finch,Geoffrey.(2003),How to study linguistics,Palgrave Macmillan,2nd Edition.p.132.

(3) Kreidler, Charles W. (1998), introducing English semantics,routledge.taylor and francis,London and new York.p.46.

للكلمة في أصل وجودها ضمن معجم لغتها، وبذلك يصح أن يُطلق عليها مصطلح " معجمية – lexeme".

- أن المعنى الإحالي يُمثِّل مرحلة تالية للمعنى الوضعي، وهو مُركَّبٌ وليس بسيطا كسابقه، ووظيفته في الدلالة على الشيء أو المرجع مرتبطة بدلالة تعبيرية جلبتها البنية، فهو ذو طبيعة بنيوية، يحكم تغيرها تغير سياق الكلام الذي انتظم فيه لفظها والمقام الذي اشتمل على ذلك الكلام، ويصح أن يُطلق عليه مصطلح "التعبير – expression".
- أن مصطلح "المعنى– sense" يقصد به دلالة الكلمة في مقابل دلالات كلمات أخرى تنتمي للغة ذاتها.

وعلاقتها بالعالم خارج اللغة هي علاقة رمزية غير مباشرة، فهي علامة للتصور الذهني في المقام الأول. ويمكن إيجاز ما سبق عبر تشخيص مثلث العلامة الذي وضعه "أوجدن ورتشاردز" للمعنى كما يلي(١):

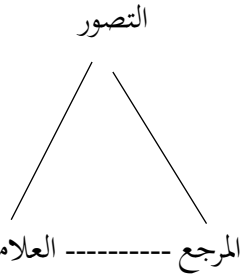

فعلاقة العلامة بالمرجع علاقة غير مباشرة تُعبِّر عنها الخطوط المتقطعة في الشكل

(1)Frawley,William.(2009),Linguistic semantics,routledge,taylor and francis,London and new York.p.7.

السابق، والمعنى ارتباط غير مباشر بين"الدال والمدول" يؤدي فيه "التصور" دور الوسيط؛ "لأن المعنى في اللغة الطبيعية بِنْيَةٌ معلوماتية يتم ترميزها من قِبَل البشر"[١] .

و"المعنى التصوري" لدى "جيفري ليتش" يشمل جميع جوانب الدلالة التي مضى الحديث عنها، ويستفيد من الخصائص التي يمتاز بها كل جانب، بناء على ركيزتين أساسيتين[٢]:

١- "مبدأ التباين – contrastiveness".

٢- "مبدأ البنية – structure".

فالتباين مبدأ لغوي تحليلي مبني ـ في أساسه ـ على التصنيف الحاصل للأصوات، خصوصا التعارض الثانوي بين خواصها الذاتية؛ كالصفات المثبتة للأصوات والمنفية عنها[٣]، فحرف" الباء " يمكن تحليله من خلال هذا المبدأ كالتالي:

شفوي	+
ثنائي	+
أسناني	–
وقفي – انسدادي	+
أنفي	–
مجهور	+
صامت	+

(1) Ibid.
(2) Leech, op.cit. p.9.

(٣) عمر، مرجع سابق، ص. ٣٦.

فتكون نتيجة ذلك تعريف صوت الباء بأنه صامت، وقفي–انسدادي، شفوي، ثنائي، مجهور(١) .

وكون هذا المبدأ يقوم على أساس معيار مكون من جميع خصائص النوع أو الجنس اللغوي ــ حروف المباني في هذه الحالة ــ القابلة للوصف بالإيجاب أو السلب، يُمَكِّنُ من نقله إلى المستوى الدلالي في إطار تحليل المضمون التصوري لـدلالة الوضع، توصلا لتعريف دلالي كامل لمعجم اللغة عبر استعمال مخزون محدود من الملامح الدلالية الفاعلة من خلال المعيار ذاته الذي تم استخدامه في جانب التحليل الصوتي، وهو طريق سلكه عدد من لسانيي القرن العشرين، مثل "مدرسة براج" اللسانية،

و"يلمسليف" مؤسس "مدرسة كوبنهاجن" اللسانية(٢)؛ فالتعريف الدلالي لكلمتي "امرأة " و"صبي" ــ كما سبق ــ يقوم على أساس المعجم اللغوي الذي تكون من تجربة العالم الحقيقي كما يلي:

كلمة "امرأة":

إنسان	+
راشد	+
ذكر	–

(١) عبدالرحمن أيوب،" أصوات اللغة "، (ط ٢، مطبعة الكيلاني، ١٩٦٨ م)، ص. ١٩٩؛ و بسام بركة، " علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية " (لبنان: مركز الإنماء القومي، ١٩٩٠ م)، ص. ١١٤.

(2) Busman, Hdumod.1996. Routledge dictionary of language and linguistics.london and new York .p. 219.

كلمة "صبي":

إنسان	+
راشد	–
ذكر	+

ومن جهة أخرى فمبدأ "البنية" يوصف بأنه المبدأ اللغوي الذي من خلاله تُبنى وحدات لسانية كبرى (الجُمل) من وحدات أصغر (الكلمات)، وليس المقصود مجرد التركيب ورصف الكلمات من غير اعتبار للمعنى –الذي بدوره تألَّف مع انتظام الكلمات في جملها وفق روابط وقوانين نحوية تحكمها– بل المقصود قريب مما عُرِفَ بمبدأ " التأليفية–compositionality" حيث معنى الجملة مُشْتَقٌّ من مجموع معاني مكوناتها وطريقة نظمها، والمعنى الناتج يُسَمَّى"المعنى التأليفي– compositional meaning"[(١)].

إن "البنية" بهذا المفهوم لدى "جيفري ليتش" توازي مفهوم "التأليفية"، وكما أنّ التباين بين الصفات الدلالية للكلمة يوفر تعريفا دلاليا غير قابل للدور، يُمَكِّن من صياغة أنموذجية لمداخلها المعجمية، فكذلك تشجير الكلمة إلى سلسلة من المكونات الأولية أو الأساسية، مرتبة بطريقة تسمح لها بالانتقال من العام إلى الخاص، حسب مبدأ البنية له دور فاعل في رسم مخطط متكامل للمفاهيم التي يشكل مجموعها "المعنى–sense" للكلمة في إطار تعريف دلالي أشمل. ومن النماذج كلمة "أعزب " فإذا طبقنا مبدأ التحليل الخاص بالبنية في تحليل معنى هذه الكلمة يكون النموذج كالتالي[(٢)]:

(1) Crystal, op.cit. p.96.

(٢) عمر، مرجع سابق، ص. ١١٥.

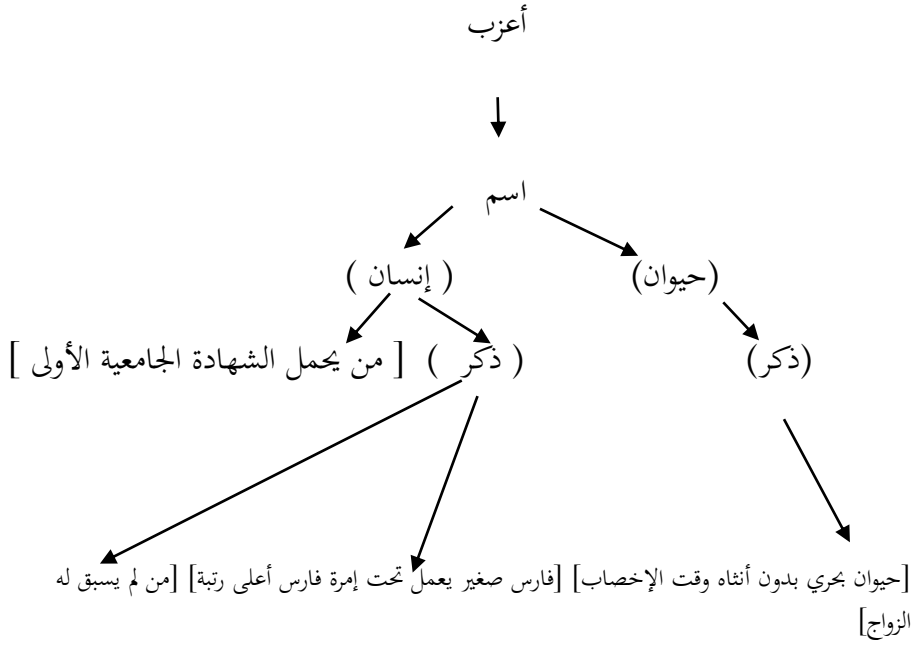

ومن خلال ما سبق يمكن أن يُقال إن "المعنى التصوري" بالنسبة للإطار النظري الذي وضعه "جيفري ليتش" هو أنسب تسمية للنوع الأول من المعاني لما يلي:

- أنه يخدم نظرته إلى الدلالة كمستوى أساسي مرتبط بمستويات اللغة النحوية والصرفية والصوتية، متفاعلا معها بصورة متزامنة ضمن بنية اللغة الطبيعية، وهو برأيه أمر ضروري لتقديم تصور متكامل للكفاءة اللغوية التي من خلالها يتمكن الإنسان من توليد وفهم الجُمل في إطار التواصل اللغوي[1].
- أن دلالة اللغة لها نظام بنيوي مشابه لنظامها النحوي، يؤدي التصور فيه دورًا

(1) Leech, op.cit. p.11.

أساسيا في تشكيل عناصر "التمثيل الدلالي–semantic representation"، وهي العناصر الدلالية المندرجة ضمن "مبدأ البنية"، التي تمثلها رموز لغوية محسوسة تُشَكِّل بمجموعها الشخصية التصورية المتكاملة لدور الكلمة في التواصل اللغوي.

- أن الشخصية التصورية المتكاملة تؤدي وظيفة مهمة في التواصل اللغوي؛ فهي توفر الظرف الملائم لمدلولاتها أو الأشياء المطابقة لها في العالم خارج اللغة لكي يُعبَّر عنها من خلال عناصرها القائمة مقامها في نطاق اللغة(١).
- أن الهدف الذي رمى إليه "جيفري ليتش" عبر جعل أولوية خاصة للنوع الأول من المعاني هو إيجاد أساس ينتمي إلى منطق اللغة ــ وبعبارة أخرى: من اللغة وإليها ــ يمكن البناء عليه في ربط المستوى الدلالي للغة بمستوياتها الأخرى؛ أي: المستويات الصوتية، والصرفية، والنحوية. وبالتالي تتضح علاقة المستوى الدلالي والمعنى بوظيفة التواصل اللغوي. فمن خلال حقيقة أنّ اللغة أصواتٌ تُعبِّر عن الأغراض الإنسانية، فإن عملية إنشاء هذه الأصوات وتنظيمها في كلمات وجُمَلٍ وفقرات ونصوص هي عملية مهمة في إنجاح التواصل اللغوي. واللغة الطبيعية التي تتأسس على نوعين من المعرفة؛ أحدهما: معرفة العالم خارج اللغة، والثاني: المعرفة اللغوية. تشمل المعلومات اللازمة للتوظيف المناسب للكلمات بناء على معناها التصوري، مما يخدم الأغراض التواصلية للغة(٢). حيث يمثل المعنى التصوري من خلال مبدأي

(1) E Margolis, S Laurence, (2006). Concepts, in encyclopedia of language and linguistics, vol.2. pp.817-820.
(2) Helbg, Hermann. (2006), Knowledge Representation and the Semantics of Natural Language, Springer Berlin Heidelberg, New York.p.279.

"التباين "و"البنية" الطريقة التي تُنظَّمُ بها اللغة تبعًا لـ"التقليد السوسوري" [١] من خلال محورين أساسيين في التحليل، هما:

١ــ المحور "الجدولي– paradigmatic" المرتبط مباشرة بالصِّيَغ ضمن نظمها النحوي، وترابط بعضها مع بعض في نسق استدعائي[٢]، حيث تُفَعِّلُ علاقات "المعنى ــ sense" مفهوم الاستبدال بما يتناسب مع سياق التواصل اللغوي[٣].

٢ــ المحور "التركُّبِي–syntagmatic " حيث يتشكل "المعنى–sense"، ويكتسب اللفظ قيمته الدلالية من مقابلته مع ما بعده وقبله من مكونات الجملة [٤] .

فكل من المحورين "الجدولي" و " التركُّبي " هما عنصران للمعنى التصوري، وبناء عليه فكل منهما يؤدي دورًا في إنتاج أنواع المعنى الأخرى، التي تُعتبَرُ فروعا للمعنى التصوري، أو ــ على أقل تقدير ــ يكون المعنى التصوري جزءًا مهما منها.

المعنى الثاني: "المعنى الإضافي[٥] ــ connotative meaning":

١ــ مفهوم "المعنى الإضافي" :اشتق "جيفري ليتش" اسم هذا النوع من المعنى

(١) نسبة إلى "فردينان دو سوسور" الذي يعدُّ رائد الدراسات اللغوية البنيوية في القرن العشرين، وقد قدّم عددا من المفاهيم والمصطلحات التي كان لها أثر بارز في الدراسات اللغوية اللاحقة، كتمييزه بين اللغة "langue " والكلام "parole"، وبين المحورين الجدولي والتَّركُّبي في التحليل اللغوي، حتى اعتُبِرَ مؤسس علم اللغة الحديث، ينظر (مقدمة المترجم): فردينان دو سوسور، " علم اللغة العام ". ترجمة د: يوئيل يوسف عزيز. (بغداد: دار آفاق عربية، ١٩٨٥ م)، ص:٣–٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ص. ١٤٤–١٤٦.

(3) Crystal, op.cit. pp.41,195.

(٤) دو سوسور، مرجع سابق، ص. ١٤٢.

(٥) عمر، مرجع سابق، ص. ٣٧.

من المصطلح الأقدم، والأوسع انتشارًا "connotation"، وضبط مصطلح شامل كهذا المصطلح بمقابل له في اللغة العربية أمر فيه صعوبة؛ إذ نُواجَهُ باستعماله في مقامات علمية مختلفة، ولأغراض متعددة، لهذا سيلجَأ البحث إلى استعمال مقابل خاص له في اللغة العربية، ينتمي بمفهومه إلى السياق المُعَيَّن الذي استُعِمَل فيه .فهو " **التَّضَمُّن**" لدى حقل الفلسفة في مسائل اللغة والمعنى في ثنائية "الوضع والتضمُّن– Denotation versus Connotation" حيث اللفظ باعتبار وضعه يدل على كل أفراد الفئة التي تندرج في دلالته، وباعتبار تضمنه يدل على نسبته صِفَةً إلى أفراد تلك الفئة؛ فكلمة " أبيض" تدل على جميع الأشياء التي تندرج في دلالتها بالوضع، نحو : الثلج، أوراق الكتب، زَبَد البحر، وغير ذلك . وأما باعتبار "التضمن" فتدل على نسبة صفة "البياض" إلى تلك الأشياء عن طريق إسناد الخبر إلى المبتدأ، فيُقال: الثلجُ أبيضُ، أوراق الكِتابِ بيضاء، وهكذا بقية الأسماء(١). وهو الخاصيّة أو السمة التي تُنسَبُ إلى أفراد تلك الفئة، وتُمَيِّزها عن بقية فئات الأشياء التي تنتمي إلى العالم خارج اللغة. فهو أداة دلالية لتصنيف الموجودات في الذهن(٢). وهو "**القيمة الإضافية**" لدى "بلومفيلد"، في معالجته لقضية المعنى في كتابه الشهير:"language"(٣). وهو "**المعنى الحافّ**" في أدبيات الدراسات الأسلوبية(٤).

إن تنوع هذه المصطلحات يوفر لنا معرفة كافية عن التنوع الذي حازه مفهوم "المعنى الإضافي_connotative meaning" في عدد من الحقول العلمية، ولهذا حرص

(1) Lyons, op. cit. pp.175-176
(2) Garza-Coaron, Beatriz. (1991). Connotation and meaning. Mouton de Gruyter. Berlin-New York. pp. 66-67
(3) Bloomfeld, op.cit. p.151
(٤) باتريك شارودو ودومينك منجنو،"معجم تحليل الخطاب". ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود. (تونس: المركز الوطني للترجمة، ٢٠٠٨)، ص. ١٣٠.

"جيفري ليتش" على إيضاح هذا المفهوم وإبرازه ضمن الوظيفة التواصلية للغة.

٢_ علاقته بالمعنى التصوري: يُعَرِّفُ "جيفري ليتش" هذا النوع من المعنى بأنه القيمة التواصلية التي يملكها تعبير ما بفضل قيمة مدلوله(١). فهو قيمة تواصلية لغوية، تنشأ نتيجة لاستيعاب الشخصية التصورية المتكاملة للمعنى"sense"، الذي ينبني عليه هذا النوع من المعنى مع بقية المعاني الأخرى التي عبَّر عنها بمصطلح واحد هو "المعنى الترابطي–Associative meaning "كما في الشكل التالي(٢):

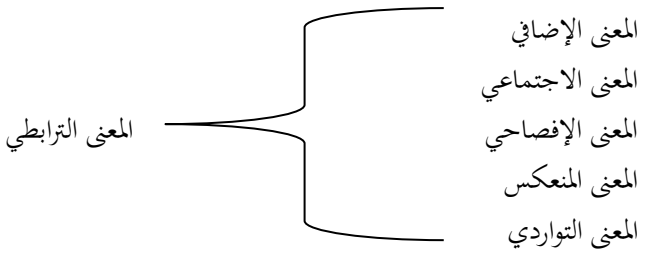

وما يُمَيِّز "المعنى الإضافي" عن بقية أنواع المعنى اعتماده على تجربة العالم الحقيقي في ربط عدة معانٍ وإضافتها إلى "المعنى التصوري" للكلمة، وهذا الأمر يؤكد على مركزية "المعنى التصوري" في مقابل هامشية "المعنى الإضافي"؛ لأنه غير ثابت بل متغير بتغير الثقافات، والعصور، والتجارب الإنسانية، ولعلّ هذا يُفسر كونه غير خاص باللغة بل تشاركها فيه أنظمة تواصلية أخرى، كالفنون المرئية، والموسيقى(٣). فكلمة "امرأة"_ كما سبق _ يتم تحليل مضمونها التصوري من خلال تعريفها الدلالي، ولكن هناك عدد من المعاني والقِيَم الإضافية التي نتوقع

(1) Leech, op. cit. p. 12
(2) Ibid.
(3) Ibid, p13.

وجودها لكلمة" امرأة " يتم إدراكها عبر الحضارة الإنسانية وثقافة المجتمعات، ومنها معاني: الأسرة، والأمومة، وتربية الأجيال[١]. وهذه القِيَم المُضَافة هي لغة ثانية لدى "يلمسلف" تتخذ من ثنائية الدال والمدلول للمعنى –sense مجالا تعبيريا يُمَكِّن من انضمام مضامين أخرى للمعنى التصوري[٢]. والقيمة الإضافية في هذا النموذج:" تربية الأجيال" تُمَكِّن من انضمام مضامين أخرى لها علاقة بالمجال التعبيري لكلمة "الأم" وقد فطن الشعراء لهذا الجانب المهم من المعنى، ولذا نجد في أشعارهم ــ على سبيل المثال ــ وصف الأم بأنها المدرسة التي تنشئ الأجيال الصالحة، كما في قول "حافظ إبراهيم":

"الأُمُّ مَدْرَسَةٌ إذا أعْدَدتَهَا أَعْدَدتَ شَعْبًا طَيِّبَ الأَعْرَاقِ"[٣]

فنرى كيف أن "حافظ إبراهيم" قد أخبر عن "الأم" بأنها "مدرسة " بالاعتماد على القيمة الإضافية المشتركة في كلا الكلمتين، والتي **تتمثل** في التنشئة والتربية الصالحة والإعداد الأمثل للمجتمع. ونرى أن شاعرية "حافظ إبراهيم" مَكَّنتْهُ من إنشاء تركيب نحوي، أحسن من خلاله استغلال العلاقات النحوية بين عناصره (علاقة الإسناد بين الخبر والمبتدأ) لإبراز القيمة الإضافية لكلمتين يتباين معناهما في طبقة المعنى التصوري، ولكن تشتركان في نفس القيمة الإضافية في طبقة "المعنى الإضافي"، مما أسهم في فاعلية التواصل اللغوي للبيت الشعري. فاستطاع الشاعر من خلال نظم هذا البيت التعبير الأمثل عن فكرته، وإيصال قصده بمقدار قليل من الكلمات كان بالإمكان ــ في مقام آخر ــ التعبير عنها بعدة فقرات،

(1) Ibid.

(٢) شارودو ومنجنو، مرجع سابق، ص. ١٣٠.

(٣) من الكامل لحافظ إبراهيم، ينظر: "الديوان". إعداد: أحمد أمين وآخرين. (ط ٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧)، ص. ٢٨٢.

فهذا النموذج الشعري يقدِّم لنا فكرة عن الإمكانية التي يمتلكها "المعنى الإضافي" في فاعلية أداء التواصل اللغوي في سياقات لغوية تعتمد على البلاغة والإيجاز في إيصال الأفكار والتعبير عنها بشكل إبداعي.

وفي مقاربة أخرى يمكن رؤية "المعنى التصوري" على أنه "المعنى المرجعي" في مقابل "المعنى الإضافي" الذي يُنظَر إليه على أنه المعنى الانفعالي لإدراك المرجع. بمعنى أنه يُمثِّل الارتباط بين المرجع وكل من الصور، والخبرات، والقِيَم في الذهن(١).

كما يتصف "المعنى الإضافي" بالقابلية لتعدد التأويل والغموض في سياقات معينة بسبب فاعلية العناصر **المجازية**؛ كالتشبيه والاستعارة والكناية في تشكيله(٢).

هذا وقد سارت معالجة "جيفري ليتش" لهذا النوع من المعنى في مسارين أساسيين:

١ــ مقابلة "المعنى التصوري" بـ"المعنى الإضافي".

٢ــ التشديد على الخصائص الذاتية لـ"المعنى الإضافي".

وقد تزامن **هذان** المساران من خلال ثلاث نقاط، يمكن إجمالها فيما يلي:

- أن "المعنى الإضافي" ليس حكرا على اللغة فقط، بل تشاركها فيه أنظمة تواصلية أخرى كالفنون المرئية والموسيقى، مما يُعزِّز دور "المعنى الإضافي" في التواصل بصورة عامة.
- أن "المعنى الإضافي" ــ في مقابل "المعنى التصوري" ــ يتسم باللاثبات النسبي. وهو قابل لأن يتعدد بتعدد الثقافات والحِقَب التاريخية والتجارب الإنسانية على مستويي الأفراد والمجتمعات.
- أن "المعنى الإضافي" غير قابل للتحديد؛ فليس له نهاية مؤكدة يمكن ضبطه

(1) Garza-Coaron, op. cit. p. 120
(2) Ibid.

وحصره من خلالها. وفي المقابل فإن "المعنى التصوري" هو معنًى وضعي معجمي مركزي، قابل للتحديد والوصف في المعجم، مع اتخاذه مقياسا للمعاني الفرعية الأخرى في مجال التواصل اللغوي. واعتماد "المعنى الإضافي" على قاعدة يشكلها ارتباط الإدراك بالصور والخبرات والقيم الإضافية يرسِّخ فيه العنصر الإيحائي مما يجعله متداخلا مع أنواع المعنى الأخرى التي تشاركه في القيمة المرجعية للمعنى التصوري بالإضافة إلى عناصر إدراكية أخرى(١).

المعنى الثالث: "المعنى الاجتماعي (الأسلوبي) _ social meaning":

- **مفهوم "المعنى الاجتماعي (الأسلوبي) _ social meaning"**: يُعرِّف "جيفري ليتش" هذا النوع من المعنى بأنه المعنى الذي يحتوي كل الظروف والملابسات الاجتماعية المتعلقة باستخدام قطعة من اللغة(٢). واستخدامه لفظ "اجتماعي" لوصف هذا النوع من المعنى نابع من التأثير القوي للعناصر الاجتماعية في إيجاد هذا النوع من المعنى في إطار التواصل اللغوي. وهو متداخل في كثير من زواياه مع مفهوم الأسلوب، ولأجل ذلك يُسَمِّيه "المعنى الأسلوبي" في سياق حديثه عنه(٣).

إن ما يُميز "المعنى الاجتماعي" هو الإمكانية الدلالية التي يمتلكها، ومن خلالها يتمكن الباحث من فك شيفرة الكلام الملفوظ واستخراج معنى ما يُقال من خلال إدراك مختلف **الأبعاد** والمستويات الاجتماعية والأسلوبية المؤثرة ضمن الكلام(٤)، وفي

(1) Ibid.
(2) Leech, op. cit. p.14.
(3) Ibid, p.16.
(4) Ibid, p.14.

هذا إشارة إلى البُعد "التداولي " لهذا النوع من المعاني.

وهو يختلف عن "المعنى الإضافي "؛ حيث الأخير يتعلق بظلال المعنى التي ينقلها الاسم استنادًا على المرجع، أما "المعنى الاجتماعي – الأسلوبي" فيتعلق بكلمات لها معنى _ sense وليس بالضرورة لها مرجع تشير إليه في العالم خارج اللغة، فهو يشمل أنواع الكَلِم الأخرى بالإضافة إلى الأسماء. فالأفعال _ مثلا _ لها مجال رحب في التواصل اللغوي ضمن طبقة هذا النوع من المعنى، وكذلك حروف المعاني، والأصوات. وإذا وضعنا في الاعتبار القيمة التأليفية لأنواع الكلمة الثلاثة، وتركيب الجمل الاسمية والفعلية نصل إلى خانة الأسلوب، ومن الطبيعي حينئذ أن يُطلَقَ عليه اسم " المعنى الأسلوبي"، فأسلوب الخطاب له دور فاعل في إبراز الخصائص والسمات الاجتماعية لِمُنشِئِه، وإدراك الكيفية المُلائِمَة لربط الدلالات بالألفاظ ضمن إطارها الاجتماعي المناسب وهذا كله يصب في مجال التواصل اللغوي.

- **مجال "المعنى الاجتماعي (الأسلوبي) _ social meaning":**

مجال هذا النوع من المعاني يعتمد في الأساس على أمرين:

أ_ الكلام الملفوظ.

ب_ المقام وسياق الحال "context of situation".

وهما عنصران مهمان في التواصل اللغوي عموما، وفي هذا النوع من المعاني خصوصا، ولهذا نجد "جيفري ليتش" في بداية حديثه عن هذا المعنى يؤكد على ارتباط هذين العنصرين بـ"المعنى الاجتماعي – الأسلوبي"[1]، وأهميتهما في تشكيل هذا المعنى مما يتيح له دورًا متميزا في التواصل اللغوي.

وتأكيد "جيفري ليتش" على عنصر المقام وسياق الحال في هذا الجانب هو تأكيد على تأثره بمدرسة لندن اللغوية، والتي يشغل "سياق الحال" حيزًا مهما في

(1) Ibid.

دراساتها اللغوية تبعًا لمؤسسها "فيرث"، الذي اهتم بهذا العنصر المهم من عناصر التواصل اللغوي وانشغل بدراسته، وتطويره ليكون له دور علمي في دراسة المعنى وعلاقته باللغة والتواصل، حيث تبيَّن لـ"فيرث" أهميته في الدراسات الدلالية[١]. مما ينقلنا إلى إطار علمي بارز ومهم قدمته مدرسة لندن اللغوية، وهو "الاتجاه الوظيفي"، الذي من خلاله تولي هذه المدرسة أهمية بالغة للكيفية التي بها تُستعمل اللغة، وما يُصاحب ذلك من قيمة للتواصل اللغوي[٢]، وهو الأمر الذي شدَّد عليه "جيفري ليتش" في إطاره النظري حول أنواع المعنى.

إن قيمة التواصل اللغوي في "المعنى الاجتماعي-الأسلوبي" تعتمد على التنوعات التي تتيحها اللغة في الأسلوب على قاعدة وحدة "المعنى التصوري" لهذه التنوعات، مما يُتيح مجالا للتأويل والتفسير انطلاقا من إدراك الكيفية المُلائمة لربط الدلالات بالألفاظ، ضمن إطارها الاجتماعي المناسب. وقد حصر "جيفري ليتش" هذه التنوعات فيما يلي[٣] :

١ــ التنوع اللهجي: ونجده حاضرا في المستوى الصوتي من خلال ما اشتملت عليه الوحدات المعجمية من ظواهر صوتية. وهو جانب لغوي مهم يُعبِّر عن صفة مشتركة بين اللغات الطبيعية، ويمكن مقاربته بنماذج ذات صلة وثيقة باللهجات العربية. فإن لغة أهل الحجاز تخفيف الهمزة أو تسهيلها في كلمات من نحو: رَاس، بِير، لُوم. وأما لغة قبائل وسط الجزيرة وشرقيها فهي تحقيق الهمزة في الكلمات السابقة

(١) عبد الكريم مجاهد، "الدلالة عند ابن جني"، الدّارة G.I، م٩، ع١، (شوال ١٤٠٣ هـ)، ص ص. ١٦٢-١٧٥.

(٢) يحيى أحمد، "الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة"، عالم الفكر G.I، م ٢٠، ع ٣، (أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر،١٩٨٩ م)، ص ص. ٦٨-٩٩.

(3) Leech, op. cit. p.14

فتكون كما يلي: رَأس، بِئر، لُؤم[١].

وكذلك في المستوى النحوي للغة العربية نجد أن الوظائف النحوية لحروف المعاني يتغير دورها في التأثير في الحالة الإعرابية لوحدات النظم في الظواهر النحوية الخاصة بلغات بعض البيئات الجغرافية؛ فعلى سبيل المثال تكون (ما) النافية أداة تعمل عمل (ليس) في المعنى والعمل في لغة أهل الحجاز، ولذلك تُسمَى " ما الحجازية "، وبلغتهم جاء التنزيل، ومن شواهدها قوله تعالى: ﴿مَاهَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف:٣١). وذلك حال توفر شروط نحوية معينة بينتها كتب النحو.

وأما في لغة قبائل وسط الجزيرة وشرقيها فإنها لا تعمل عمل "ليس"[٢]. وقد تنبه النحاة إلى أثر "المعنى الاجتماعي ــ الأسلوبي" في التحليل النحوي للشواهد والنصوص المروية، ومن النماذج الواضحة قول الفرزدق ضمن قصيدة يمدح بها الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز:

"فَأصْبَحُوا قَدْ أَعادَ اللهُ نِعْمَتَهُم إذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ ما مِثْلَهُمْ بَشَرُ"[٣]

ففي هذا البيت قد أعمل الفرزدق " ما " على لغة أهل الحجاز في قوله: " وإذ ما مثلَهم بشرُ "مع أن الخبر قد تقدم على الاسم، ومن شروط إعمالها ألا يتقدم خبرها على اسمها، فعقَّب على ذلك ابن هشام بأن الفرزدق قد غلط؛ إذ لم يكن على علم بشرط إعمالها في لغة أهل الحجاز[٤]. وهذا الموقف ــ في حقيقته ــ هو نموذج

(1) Ibid, p.76.

(٢) ابن هشام الأنصاري، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك "، (ط ١، القاهرة: الدار العالمية للنشر والتجليد، ٢٠١٩)، ص. ٩٠.

(٣) من البسيط للفرزدق، "الديوان"، (ط ١، بيروت: دار الكتب العربية، ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م)، ص. ١٦٧.

(٤) ابن هشام الأنصاري، مرجع سابق، ص. ٩١.

لاستخدام "المعنى الاجتماعي ــ الأسلوبي" في تفسير وتقييم أداء التواصل اللغوي في المستوى النحوي من قِبَل النحاة في تراثنا اللغوي العريق.

٢ــالتنوع الاجتماعي: فاللغة الواحدة تجمع أفراد المجتمع على مختلف طبقاتهم وفئاتهم الاجتماعية. ومع ذلك نرى التنوع في الأساليب وإن كانت مشتركة في "المعنى التصوري"، ومرد هذا إلى اختلاف الظروف الاجتماعية لأبناء اللغة الواحدة(١). وبهذا يكون "المعنى الاجتماعي–الأسلوبي" مَعْبرًا لغويا لخصائص حياة أبناء اللغة الواحدة، التي بدورها تنعكس على الأسلوب الذي تُصاغ من خلاله هذه اللغة (٢)، ويهدف إلى التواصل اللغوي الفعّال ضمن فئته الاجتماعية. ومن أمثلة ذلك لغة أصحاب المهن التي يتغير أسلوبها بتغير الحرفة أو الصنعة نظرًا لتغير العناصر المؤثرة في التواصل اللغوي، مع الاشتراك فيما بينها في "المعنى التصوري". فنجد في رسائل الجاحظ المثال التالي(٣):

"...وذلك أنيّ لقيت حِزاما حين قدم أمير المؤمنين من بلاد الرُّوم، فسألته عن الحرب كيف كانت هناك؟ فقال: لقيناهم في مقدار صحْن الإصطبل، فما كان بقدر ما يُحسُّ الرجل دابته حتى تركناهم في أضيق من ممرغة. وقتلناهم فجعلناهم كأنهم أنابير سرجين ... وسألت بَخْتِيَشُوع الطبيب عن مثل ذلك فقال: لقيناهم في مقدار صحْن البيمارستان، فما كان بقدر ما يختلف الرجل مقعدين حتى تركناهم في أضيق من مِحْقَنة، فقتلناهم فلو طرحت مبضعًا ما سقط إلا على أكحل رجل ... وسألت جعفرا

(١) هادي نهر، "علم اللغة الاجتماعي عند العرب" (ط ١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م)، ص. ١٦٧.
(٢) المرجع نفسه، ص. ١٨٠.
(٣) عمرو بن بحر الجاحظ، "رسائل الجاحظ". تحقيق: عبد السلام هارون. (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٦٤) ،٣٨٣/١.

الخياط عن مثل ذلك فقال: لقيناهم في مقدار سُوق الخُلقان، فما كان بقدر ما يخيط الرجل درْزا حتى قتلناهم وتركناهم في أضيق من جربَّانٍ، فلو طرحتْ إبرةً ما سقطت إلا على رأس رجل ... ".

ففي النص السابق نجد أن المعنى مشترك بين الثلاثة وهو الإخبار عن انتصار جيش المعتصم، وهزيمة جيش الروم، ووصف ما دار في تلك المعركة من أحداث، إلاّ أننا نرى بكل وضوح اختلافا في الأسلوب وما يشمله من نَظْمٍ ومفردات لدى كل واحد من أصحاب المهن، مما يبين تأثير مهنته على سمة أدائه في التواصل اللغوي.

٣_ "القوة الإنجازية للكلام – illocutionary force of utterance": إن قيام هذا النوع من المعاني في الأساس على الكلام الملفوظ والمقام وسياق الحال "context of situation" في إطار التواصل اللغوي استلزم الحديث عن علاقته بالتداولية من خلال القوة الإنجازية للكلام، الذي هو ترجمة عملية لعلاقة "المعنى الاجتماعي– الأسلوبي" بالسياق، وما يؤدي إليه من تنوع في الوظيفة التواصلية للغة من إخبار، وطلب بأنواعه؛ كالأمر، والنهي، والحث، والحض، وغيره مما يكون المقام وسياق الحال قرينة فيه على المعنى المقصود .فإيصال موقف المتكلم للمستمع عن شأنه أو عن أي شيء آخر متصل بالموقف اللغوي الذي يؤثر بصورة مباشرة في عملية التواصل اللغوي هو من سمات هذا النوع من المعاني[1].

المعنى الرابع: "المعنى الإفصاحي _ affective meaning:"

- **مفهوم "المعنى الإفصاحي _ affective meaning:"** يشير هذا المصطلح إلى ذلك المعنى الذي يتناول طريقة إظهارِ اللغةِ المشاعرَ الشخصيةَ لمنشئ الخطاب، مُبْرِزَةً موقفَه تجاه المتلقي أو موضوع الخطاب، مما يؤثر في النتائج

(1) Leech, op. cit. p.15

المفترضة في عملية التواصل اللغوي؛ من استدعاء للعواطف، والمشاعر، والانفعالات النفسية، ويرى "جيفري ليتش" أن هذا المعنى يمكن إيصاله بوضوح من خلال كل من "المعنى التصوري"، و"المعنى الإضافي"، و"المعنى الاجتماعي"(١). وقد ترجمه الدكتور تمام حسان بـ "المعنى الإفصاحي"، وعرفه بأنه(٢) : "ما يُفهم من الشحنة العاطفية المصاحبة لنطق الكلمة". واختار الباحث ترجمته نظرا لمناسبتها التعريف الذي وضعه "جيفري ليتش"(٣)؛ حيث إنّ التعبيرات العاطفية في هذا المعنى تتضح عبر أسلوب النصّ المكتوب، وأيضا في الإجراء كما إذا تبنى المتكلم نغمة عالية للتعبير عن عدم رضاه، أو نغمة هادئة للتعبير عن التَّلَطُّف(٤).

أما الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة فقد ترجمه بـ " المعنى النفسي" حيث إنه ركز على جانب المتكلم في سياق هذا النوع من المعنى، ونص على "أنه معنى فردي ذاتي؛ لأنه يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند مُنشئه، وبالتالي يعتبر معنى مقيدا بالنسبة لمتحدث واحد فقط، ولا يتميز بالعمومية، ولا بالتداول بين الأفراد جميعا"(٥).

وهذا النوع من المعنى مهم في التحليل الدلالي؛ حيث إنه يُسهم في تفسير السمات الأسلوبية لنص معيّن. والنظام اللغوي لا يقوم على خدمة الأغراض الاعتيادية المتعارف عليها والمندرجة ضمن النظام المعجمي للغة، مما تتساوى قيمته الإبلاغية في جميع مواقفها لدى جميع أبناء اللغة فيما يحمل صفة الأساسية والمركزية في

(1) Ibid.

(٢) حسان، مرجع سابق، ص. ٣٤٥.

(3) Leech, op. cit. p.15
(4) Ibid.

(٥) عمر، مرجع سابق، ص. ٣٩.

التواصل اللغوي فقط، بل من واجبه ــ أيضا ــ التعبير عن الأحاسيس والانطباعات الذاتية عبر الإمكانيات الدلالية للغة [(١)]، التي تتخذ من المعاني السابقة وسيلة للوصول إلى المُتلقي.

ومما يُلاحظ أنه في سياق بيان "جيفري ليتش" لهذا المعنى لم يضع ضوابط أو حدودًا مُعيَّنة لهذا المعنى تُميزه عن بقية الأنواع، بل اكتفى بإيراد سمتين أساسيتين يمكن من خلالهما رصد هذا المعنى؛ **إحداهما تتعلق بالسياق والنظم**: وهي دلالة الألفاظ في المعنيين "التصوري" و"الإضافي"، فخصائص هذين المعنيين تكفل للمستمع ــ في مواقف وصياغات نظمية معينة ــ إدراك ما يختلج في قلب المُتكلِّم من مشاعر، وعلى سبيل المثال لو نظرنا إلى الأبيات التالية لمالك بن الريب[(٢)]:

"أَلَا لَيْتَ شِعري هَلْ أبيتَنّ ليلةً بجَنبِ الغَضَا، أُزجي القِلاص النّواجِيا"

"فَلَيتَ الغَضَا لم يقطَعِ الركبُ عَرضَهُ وليتَ الغَضَا مَاشى الركابَ لَياليا"

"لقد كان في أهلِ الغضا، لو دنا الغضا مزارٌ، ولكنَّ الغَضا ليْسَ دانيا"

كلمة "الغضا" في هذه الأبيات تحمل ثلاثة أنواع من المعنى:

الأول: المعنى التصوري: "شجر عربي مشهور تأكله الإبل"[(٣)].

الثاني: المعنى الإضافي: البيئة الاجتماعية، البادية، رعي الإبل.

الثالث: المعنى الإفصاحي: حيث نرى في هذه القطعة من القصيدة أن كلمة

(١) نوال محمد عطية، " علم النفس اللغوي "، (ط ٣، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٥ م)، ص. ٦٣.

(٢) محمد بن أبي الخطاب القرشي، " جمهرة أشعار العرب". تحقيق علي محمد البجادي، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر)، ص. ٦٠٧.

(٣) أحمد فارس أفندي، "الجاسوس على القاموس"، (القسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٢٩٩هـ)، ص .٩٣.

"الغضا" وردت خمس مرات في ثلاثة أبيات. و"الغضا" يختصر الحياة التي يشتاق إليها الشاعر أشدَّ الاشتياق في لحظات المرارة التي ألمت به عندما أحس بدنو أجله، فهاج اشتياقه إلى موطنه مع حسرة أن يُغادر الدنيا ولم يُشْبِعْ ناظريه من مرابع صباه وشبابه. وهنا يبرز "الغضا" في الأبيات رمزا لكل جميل وثمين في حياة الشاعر ووجدانه. كما أن قاموس الشاعر في هذه الأبيات يشمل كلمات وتراكيب من نحو: "الغضا، القِلاص، أهل الغضا " وهي مُنبِئَةٌ عن طبيعة البيئة التي جاء منها الشاعر، وبالتالي نرى أن المعنى "الاجتماعي –الأسلوبي" أيضا له دور في إنتاج "المعنى الإفصاحي".

والسمة الثانية تتعلق بالإجراء وما صاحب التواصل اللغوي من عناصر الموقف اللغوي: من مدٍّ لبعض الأصوات، أو تغيير لطبقة الصوت عند أداء الكلام، مما يشير إلى نوع العواطف أو المشاعر النفسية المصاحبة للكلام(١).

وهاتان السمتان منبثقتان عن البنية اللغوية والمقام وسياق الحال. وكما سبق فهذه المفاهيم هي عناصر أساسية في الجهد الذي قدمه "جيفري ليتش" لتقديم أنواع المعنى للدرس الدلالي. ومعالجته للمعنى جاءت في إطار بنيوي يتخذ من المفاهيم الأساسية لمدرسة لندن اللغوية منطلقا له.

المعنى الخامس: "المعنى المنعكس _ reflected meaning": وصف "جيفري ليتش" هذا النوع من المعاني مع الذي يليه _ وهو"المعنى التواردي" _ بأنهما أقل أهمية من المعاني الماضية(٢). وسبب ذلك طبيعة هذين المعنيين القائمة على اتساع المدى الدلالي للكلمة من غير كثير اعتبار لتقييدات التركيب، حيث يضعف الاعتماد على البنية والسياق، وما يترتَّبُ على ذلك من صعوبة في التواصل اللغوي على صعيد

(1) Leech, op. cit. p.16
(2) Ibid.

هذين المعنيين، وسيتبين ذلك بشكل أوضح فيما يلي.

- **مفهوم المعنى المنعكس:**

هو ذلك النوع من المعاني الذي يبرز للفظ معين في حالة تعدد معانيه في المعجم. ويشكل أحد تلك المعاني جزءا من استجابة المتلقي في التواصل اللغوي على غير المتوقع من التركيب والمقام. ونجد أحد المعاني يتصف بـ"البروز _ salient" لدى المتلقي، في مخالفة لقصد المُرسِل؛ وذلك لوقْعِهِ الإيحائي نظرا لكونه مألوفا لدى المتلقي، أو متناغما مع ثقافته الشخصية، أو لشدة ارتباطه الدلالي باللفظ لديه، أو لغرض أراد المتلقي أن يصرف الانتباه إليه ضمن استجابته لما صدر عن المتكلم(١).

- **مجال " المعنى المنعكس":**

مجال هذا النوع من المعاني يتركز في اتساع المدى الدلالي للكلمة. ويكون للكلمة الواحدة عدة معانٍ تشترك في دلالتها عليها جميعا، ومن هنا تظهر لنا سمة الغموض والإلباس التي تُعَدُّ عنصرًا مهما لإنتاج هذا المعنى. ولعل هذا مما جعل "جيفري ليتش" يصفه بكونه أقل أهمية مما سبقه من المعاني. وظاهرة "المشترك اللفظي" تبرز في هذا الشأن؛ حيث يكون لمبدأ "الاستبدال" أثر قوي في إنتاج هذا النوع من المعاني، ولكنه ليس استبدالا على صعيد الألفاظ بل على صعيد الدلالات "وذلك لأن الوضع فى اللفظة المشتركة أن تكون دالة على معنيين فصاعدا على جهة البدلية"(٢).

واستبدال إحدى الدلالات بأخرى في الموقف التواصلي قد لا تكون له مؤشرات أو دلائل من البنية ولا من السياق، ويكون عن قصد من قِبَل المُخاطَب

(1) Ibid.

(٢) يحيى بن حمزة بن علي،" الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (ط ١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣ هـ) ،٣٦/٣.

لغرض مخالف لما أراده المُتكلم، بناء على اختيار ذاتي سمح به معجم اللغة، وهذا ما اصطُلِحَ عليه في البلاغة العربية بالمغالطة المعنوية، وتعريفها: "أن تكون اللفظة الواحدة دالة على معنيين على جهة الاشتراك فيكونان مرادين بالنية دون اللفظ"(١).

فإذا نظرنا إلى قول القبعثرى للحجاج – وقد قال له الحجاج متوعدا له بالقتل:"لأحملنك على الأدهم": "مثل الأمير من حمل على الأدهم والأشهب. فأراد الحجاج أن يقيده فتلقاه القبعثرى بغير ما يترقبه من فهمه التوعد بألطف وجه مشيرا إلى أن من كان مثله من السلطة إنما يناسبه أن يجود بأن يحمل على الأدهم والأشهب من الخيل، ويكون، جديرا بأن يُصفد؛ أي: يعطى لا أن يَصفد؛ أي: يشد ويوثق. وكذا قوله حين قال له في الثانية: إنه حديد. قال: لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا"(٢).

فجاء على لسان الحجاج كلمتان صالحتان لعدة معانٍ؛ وهما: "الأدهم" و "حديد". أما "الأدهم" يصلح للدلالة على "الفرس الأدهم" أي: الذي يكون لونه أسود(٣)، وعلى "القيد " لأن في لونه دُهْمَةً(٤). و"الحديد": يصلح للدلالة على صفة إيجابية للفرس، بمعنى أن فيه حِدَّة، ويصلح للدلالة على معدن الحديد، والذي قصده الحجّاج من الكلمتين دلالة غير التي ذهب إليها القبعثرى فالحجاج أراد ذل القيد وفسره القبعثرى بإكرام الحجاج له بحمله على فرس أدهم. وهو الذي عبَّر عنه "جيفري

(١) المرجع نفسه.

(٢) أحمد بن علي السبكي، "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح". تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط ١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م) ٢٨٤/١.

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية G. I، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)، (دهم) ١٩٢٤/٥.

(٤) المرجع نفسه.

ليتش" بـ"القوة الإيحائية– suggestive power" للكلمة من خلال أُلْفَتِها _ لدى المُخاطَب _ مُرْتَبِطَةً بإحدى الدلالات مما يؤدي إلى بروزها في ذهنه(١) .

ومن منظور آخر يخالف ما سبق ويؤكّد على أهمية خاصة لهذا النوع من المعنى فإن إيراد جانب " البروز– salient" في بيان خصائص "المعنى المنعكس" يُسَلِّط الضوء على دور دلالي " للمشترك اللفظي " في التواصل اللغوي.

وقد أولى " جيفري ليتش" عناية لهذا الجانب من خلال تسليط الضوء على "القوة الإيحائية" أو "الدافعية الإيحائية"(٢). وجعلها سببا في تدخُّل "المعنى المنعكس" في عملية التواصل اللغوي عبر بوابة " الألفاظ الكنائية – Taboo"حيث المجال الدلالي للكلمات ذات "الطابع الكِنائِيّ "(٣) ونحوها مما يتصل بالمجاز الذي يُعَدُّ أحد أسباب ظاهرة " المشترك اللفظي". ونجد في هذه الحالة اكتساب اللفظ قيمة بلاغية، ومن الشواهد على هذا قوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (المائدة : ٦) فجاء الفعل: " لامستم " ليدل على الجماع بطريق الكناية(٤).

(1) Leech, op. cit.p. 16
(2) Ibid.
(٣) الترجمة العربية لمصطلح " Taboo" هو مصطلح "محظور أو مُحَرَّم" _ ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، ونادية العمري " معجم المصطلحات اللسانية"، (دار الكتاب الجديد , ٢٠٠٩ م)، ص.٣٣١. ولكن استخدام "جيفري ليتش " لهذا المصطلح جاء في سياق استعمال عنصر المجاز والكناية لإنتاج "المعنى المنعكس" حيث يؤدي التلطُّف والبلاغة اللغوية دورا مهما، مما يُحتِّم التعبير عن المصطلح بما يناسب المقام الذي ورد فيه، ولهذا آثر الباحث أن يُعبِّر عن المصطلح الإنجليزي بـ " الطابع الكنائي "، ولعله أقرب لمفهوم الحديث عن " المعنى المنعكس" لدى " جيفري ليتش" في هذه النقطة.
(٤) ضياء الدين بن الأثير، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر". تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، (القاهرة: دار نهضة مصر) ٣/٥١.

كذلك في قوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ (المائدة : ٦)، حيث جاءت كلمة " الغائط " دالة على الحدث بطريق الكناية، وهي في أصل وضعها للدلالة على المطمئن من الأرض(١). فيلاحظ اتساع المدى الدلالي لكل من الفعل" لامس"، والاسم " الغائط " في سياق البلاغة والإعجاز اللغوي للشواهد القرآنية، وتوجيه المؤمنين نحو التلطف والتأدب في الخطاب، لإظهار طبيعة الإيمان التي ترتقي بالإنسان في كافة مجالات الحياة، واللغة من ضمنها.

المعنى السادس: " المعنى التواردي _ collocative meaning":

- **مفهوم "المعنى التواردي":**

"المعنى التواردي" الذي يقصده "جيفري ليتش" هو أداة دلالية لتعيين معنى كلمة ذات اتساع في المدى الدلالي بشكل متغاير غير قابل للتوقع من خلال "المعنى التصوري" وحده، بل يتطلَّب تعيينها في التواصل اللغوي اعتبار ما ترتبط به من كلمات أخرى تميل عادة إلى مصاحبة هذه الكلمة(٢).

ونص مصطلح هذا المعنى لدى "جيفري ليتش" هو " collocative meaning" وترجمته الحرفية: "المعنى المتصاحب لفظيا" وكما يُقال: "المكتوب يعرف من عنوانه"؛ فهذا الطور من المعنى يحدث في البيئة النصية للكلمات المتصاحبة في السياق أثناء التواصل اللغوي، ويتضمن المعنى الذي يتعين لكلمة ما، بدافع من كلمات أخرى تجنح عادة إلى مصاحبتها في جملتها.

(١) تاج العروس من جواهر القاموس G.I، محمد بن مرتضى الزبيدي، (ط٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٢٠٠١م)، (غ وط) ٥٢٢/١٩.

(2) Leech, op. cit. p. 17.

ويبدو أن هذا المعنى قد اشتقه "جيفري ليتش" من مصطلح "collocation " والذي قدَّمه أول مرة لمجال البحث اللساني، العالم اللغوي الإنجليزي " فيرث" ضمن نظريته اللغوية السياقية لتعيين مجموعات من الكلمات تشترك فيما بينها بروابط سياقية تؤدي لحدوثها المتكرر ضمن نصوص معينة(١).

والذي يهم "جيفري ليتش" في هذا المقام هو الخاصية المعجمية لهذا المعنى، التي من شأنها إزالة الغموض، وتعيين المقصود في اللفظة الواحدة القابلة لأكثر من معنى، ولا يعتبر "المصاحبة اللغوية أو اللفظية " بعمومها داخلة في هذا النوع من المعنى ويتضمن هذا "المترادفات" من نحو: حَزَّ، وجَزَّ، وقطَّ، وحصَدَ، وقَضَبَ، مما ينصرف إليها الذهن مباشرة عند الحديث عن" المصاحبة اللغوية أو اللفظية"؛ لأنه يرى إمكان إرجاع الاختلاف بينها _بالنسبة إلى مصاحباتها من الكلمات _ إلى عناصر أسلوبية.

إذ نجده في الفصل الثامن من كتابه يضع عددا من القواعد الدلالية المتعلقة بتحليل بنية الجملة، ومنها: تطابق قيد اختيار الكلمات المصاحبة لكلمتين مترادفتين؛ فـ"القيود الاختيارية" _ لدى "جيفري ليتش" _ هي موضوع دلالي محض، بناء على ما يراه من تطابق "المعنى التصوري" بين الكلمات المترادفة(٢).

مجال المعنى التواردي: يظهر من خلال ما سبق أن مجال هذا النوع من المعنى هو سياق الجملة الواحدة، فيتحدد "المعنى–sense"، ويكتسب اللفظ قيمته من مقابلته مع ما صاحبه من مكونات الجملة(٣)؛ "فجزء من معنى اللفظ أنه يصاحب اللفظ الآخر"(٤) في سياق جملته. ويظهر أن "المعنى التواردي" ليس مختصا بأحد

(1) Busman, op. cit. p. 200.
(2) Leech, op. cit. p. 138.

(٣) دو سوسور، مرجع سابق، ص. ١٤٢.

(٤) محمد أحمد أبو الفرج، " المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث "، (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٦)، ص. ١١٥.

اللفظين دون الآخر بل هو مشترك بين اللفظين المتصاحبين ضمن تأليف جملتهما، وكل منهما له نصيب من هذا المعنى بفضل صاحبه. والبنية النحوية لها الدور الأساسي في إنتاج هذا المعنى، والإمكانية الدلالية القائمة فيه تسهم في فاعلية التواصل اللغوي. وفي هذا الصدد تنبغي الإشارة إلى أن العمل المعجمي العربي قد استخدم مبدأ المصاحبة اللغوية في معالجة مواد المعجم، ملاحظًا هذه الخاصية لدى الألفاظ. ومفهوم الدور الذي تؤديه الكلمات الأخرى في سياق الجملة مع الكلمة المرادة بالدرس والتحليل، هو ما سماه الدكتور " محمد أبو الفرج ": "المعنى بالمصاحبة"(١). وهو ذاته المفهوم الذي استعمله أصحاب المعجمات اللغوية العربية في سياق بيانهم لمعاني الألفاظ، من غير أن يميزوه بمصطلح خاص مما يدل على أن ظاهرة المصاحبة بين الألفاظ هي وسيلة من الوسائل المعجمية لتفسير المعنى وبيانه. فلو نظرنا في معجمي "لسان العرب" و " تاج العروس" في مادة (ع ر ب) لوجدنا ما يلي:

" عَرِبَ بَطنُهُ أي فَسَدَ "(٢). "عَرِبَ الجُرْحُ عَرَباً، وحَبِطَ حَبطاً بَقِيَ فِيهِ أَثَرٌ بَعْدَ البُرْءِ"(٣) . " عَرِبَ السَّنامُ عَرَبًا إِذَا وَرِمَ وتَقَيَّحَ"(٤). " ... وعَرِبَ الرجلُ ـ كَفَرِحَ: إِذا نَشِطَ " (٥). " ... وَعَرِبَ النَّهْرُ غَمَرَ"(٦).

"المعنى – sense" للمادة المعجمية "عَرَبَ" يختلف باختلاف الكلمات

(١) المرجع نفسه.

(٢) لسان العرب G.I، محمد بن مُكْرَم بن منظور، (ط٣، بيروت– دار صادر ١٤١٤هـ)، (عرب) ٥٩١/١.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس G.I، محمد بن مرتضى الزبيدي، ٣٤٣/٣.

(٦) المرجع نفسه.

المصاحبة، مما يدل على أن من كلمات اللغة ما معناه المقصود مقيَّدٌ باستعمال معيَّن عندما يكون في بيئة نحوية خاصة، فيؤدي تأَلُّفُ الكلمة مع كلمة أخرى في الجملة دورًا في تقييد المدى الدلالي، وتعيين دلالة واحدة تفرضها كلمة أو كلمات أخرى مصاحبة في سياق الجملة. وهنا نجد ما اشترطه "جيفري ليتش" للمؤدَّى المنشود من "المعنى التواردي" في الدلالة؛ وهو أن يكون اللجوء إلى "المعنى التواردي" نابعا من الحاجة إليه إذا كانت معايير الأنواع السابقة غير مؤدية لتعيين معنى الكلمة(١). "المعنى التواردي" هو جزء من "المعنى المعجمي – التصوري"، ووسيلة من وسائل الإيضاح وإزالة الغموض عن المعنى في "المحور التَّرَكُّبي " المرتبط مباشرة بالمستوى النحوي للغة. وبهذا يكون التركيب النحوي والسياق عاملين مساعدين للمعجم في أداء وظيفته، وإعطاء النماذج اللغوية المناسبة للمعنى الذي يريد منشئ الرسالة اللغوية نقله إلى المُتلقي، وذلك لتحقيق التواصل اللغوي الفعّال.

المعنى السابع: "المعنى الشأني(٢) _ thematic meaning":

- **مفهوم " المعنى الشأني ":** وفقًا لتعريف "جيفري ليتش "، يُمكن وصف "المعنى الشأني" بأنه الطريقة التي يستخدمها المتحدث أو الكاتب لتنظيم رسالته وترتيب عناصرها داخل الفقرة والنص بطريقة تعكس أسلوبه الفريد. وذلك من خلال التركيز على عناصر محددة، وتكرارها لعدد معين في النص تبَعًا لتطوّر أفكاره، والإخبار عنها بإضافة معانٍ متعددة إليها تخدم التواصل اللغوي الذي ينشده منشئ الرسالة. ويترتب على ذلك إضفاء أهمية خاصة

(1) Leech, op. cit. p. 17.

(٢) ترجمة هذا النوع من المعاني بـ " المعنى الشأني " هي ترجمة الدكتور تمام حسّان، ينظر: حسان، مرجع سابق، ص. ٣٤٦.

على هذه العناصر وتمييزها عن العناصر الأخرى في النص، مما يُتيح للمتحدث أو الكاتب تعزيز تأثير رسالته[١].

والحديث في هذا النوع من المعاني هو حديث عن إنتاج المعنى على صعيد النص الذي ينتظم عدة جمل مفيدة ترتبط ببعضها عن طريق عنصر نصّي مهم هو"الشأن–theme"[٢]. وعليه فإن " المعنى الشأني " يمثل ركيزة أساسية للنص، ويعتبر مفتاحا لفهم الرسالة، وإنجاح عملية التواصل اللغوي الذي يبتغيه المتحدث أو الكاتب، ولهذا أولى "جيفري ليتش" أهمية لتحديد "المعنى الشأني"، وجَعَلَهُ أحد أنواع المعنى السبعة.

- **مجال "المعنى الشأني"**: بما أن "المعنى الشأني" يتعلق بالموضوع أو الفكرة التي يريد المتحدث إيصالها عن طريق اختياره لترتيب الجملة داخل النص. فإن مجال "المعنى الشأني" هو "المحور" التَّرَكُّبِي–syntagmatic"، حَيْثُ تعمل العناصر النظمية الأخرى على إيضاح ما ابتغاه المتحدث أو الكاتب للمعجمية التي عيَّنَها شأنًا في رسالته، وبذلك يتمكن المتلقي من إدراك المعاني التي يقصد إليها منشئ الرسالة.

و"الشأن – theme" يستلزم الحديث عن قسيمه "الخبر[٣] – rheme"، ويبرز لنا

(1) Leech, op. cit. p .19.

(2) Eggins, Suzanne. (2004) An Introduction to Systemic Functional Linguistics, Continuum international Publishing Group,2nd edition.p.297.

(٣) تُرْجِمَ هذا المصطلح إلى اللغة العربية تحت مسميين اثنين؛ هما: ١_الخبر، ٢_الجواب. واختار الباحث التسمية الأولى لكونها أنسب لمفهوم "الشأن" من منظور "الدينامية التواصلية"، وهو المنظور الذي اعتمده الباحث في معالجة "المعنى الشأني" ومقاربته باللغة العربية. ينظر في ترجمة هذا المصطلح مع مصطلح "theme": يوسف عوض، "علم النص ونظرية الترجمة"، (ط ١، مكة المكرمة: دار الثقة للنشر والتوزيع، ١٤١٠ هـ)، ص ص. ٢٥، ٥٧. وينظر: =

اتجاهان في علم اللغة يتناولان هذه الثنائية؛ أولهما: الاتجاه النحوي الوظيفي وعلى رأسه العالم اللغوي" هاليدي"، وفي هذا الاتجاه يتم تعريف " الشأن – theme" بعدة تعريفات؛ منها(١):

١_أنه نقطة البداية للرسالة.

٢_ أنه الشأن الذي تتحدث عنه الجملة.

٣_ أنه العنصر الذي يأتي سابقا في ترتيب الجملة.

وأما " الخبر–rheme" فتعريفه(٢):

١_ هو جزء الجملة الذي من خلاله تتطور المعلومات المتعلقةبـ "الشأن" ضمن الرسالة.

٢_ هو كل ما سوى "الشأن " من مكونات جملته.

ولدى "هاليدي" موضع "الشأن" في مقدمة الجملة على الجانب الأيسر من التركيب (موضع المسند إليه)، وموضع "الخبر" في الجانب الأيمن من التركيب (موضع المُسنَد) في حال كون التركيب غير مُمَيَّز – unmarked وكان هذا التأطير نابعا من طبيعة النحو الإنجليزي، الذي يشغل فيه "المسند إليه" الموضع المبدئي من الجملة، ولم يضع في الاعتبار الطبيعة النحوية للغات الأخرى كاللغة العربية، التي _على خلاف اللغة الإنجليزية _ يكون فيها عنصر "المسند إليه– المبتدأ" في الجملة الاسمية حُرًّا قادرا على الانتقال بالتقديم والتأخير، بل ربما يجب تأخيره في مواضع بينتها كتب النحو العربي . وفي الجملة الفعلية لا يشغل (المسند إليه– الفاعل) موضع

=

الفهري والعمري، مرجع سابق، ص ٢٨٨.

(1) Eggins, Suzanne, op.cit. p.298.

(2) Ibid, p.300.

التقدم في الجملة، بل لا يصح تقدمه على الفعل عند البصريين، وبهذا لا يمكن تعميم مفهوم "الشأن" لدى "هاليدي" على كل صور الجملة العربية. نعم، بالإمكان تطبيقه على الجملة الاسمية في حال كونها في وضعها الافتراضي، وبمعنى آخر: إذا جاءت على صورة القضية ذات الموضوع والمحمول ــ كما هو معروف في المنطق ــ نحو: "خالدٌ في البيت، وهو يذاكر دروسه". أما فيما يتعلق ببقية أحوال الجملة الاسمية مما يقع فيه التقديم والتأخير بين المبتدأ والخبر جوازا ووجوبا، والجملة الفعلية فإن مفهوم "هاليدي" غير قابل للتطبيق(١).

وعلى الجانب الآخر من معالجة مفهوم "الشأن والجواب" تظهر لنا مدرسة "براج" ممثلة في أحد أبرز العلماء الذين طَوَّروا من أفكار هذه المدرسة اللغوية نظرياتٍ ذاتَ شأن واعتبار في حقل الدراسات اللغوية بصورة عامة، وهو"يان فِرباس" من خلال نظرية " المنظور الوظيفي للجملة –functional sentence perspective ". وفيها يتم التمييز بين "الشأن والخبر" أيضا، ولكن من منظور مغاير، يعتمد مسألة "الدينامية التواصلية "(٢)كأساس يتم بناءً عليه تحديد "الشأن والخبر" وتمييزهما في الجملة والنص. ومفهومه الدلالي يتعلَّق بذلك الجزء من الجملة الذي يعبر عن معنى قليل نسبيًّا أو لا يُضيف شيئًا إلى ما تم معرفته سابقا من خلال السياق أو مقام التواصل اللغوي بين المُرسل والمُتلقي. وعلى النقيض من ذلك بقية أجزاء الجملة التي يُفترض أن تنقل معلومات جديدة للمتلقي، وهي التي يطلَقُ عليها في الأدبيات

(1) Baker, mona, (2011), in other words, Routledge,2nd edition.p.130.

(٢) الدينامية التواصلية – communicative dynamism: مفهوم طوره العالم اللغوي "يان فرباس" يتم عبره تشخيص مدى إسهام عناصر الجملة الواحدة في تطوُّر معلومات التواصل اللغوي، ينظر: كاتي وايلز، "معجم الأسلوبيات"، ترجمة: خالد الأشهب. (ط ١، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٤)، ص.١٣٩.

اللغوية الحديثة مصطلح "rheme"، فهي التي تتميز بدرجة أعلى في "الدينامية التواصلية" من "الشأن" حيث يكون جزء الجملة الذي يتضمنها ناقلا للمعلومات الإضافية التي تعمل على تطور الفكرة عن"الشأن" في التواصل اللغوي(١).

وهنا لابد من الانتباه إلى أنه حسب" المنظور الوظيفي للجملة – functional sentence perspective "لا يُشْتَرَطُ أن تساير المفاهيمُ النحوية مفهومَ "الشأن والخبر"؛ حيث تقدم النظرية عدة أدوات تحليلية؛ منها "المقياس الدينامي الدلالي" الذي يسير بنسق تصاعدي، ابتداء من النقطة الأدنى دينامية انتهاء بالنقطة الأعلى دينامية عبر توظيف عناصر الدلالة التركيبية في "المحور "التَّرَكُّبِي–syntagmatic" وتحليل طبقات النص.

وعلى سبيل المثال، في النحو العربي يسوغ الابتداء بالنكرة إذا كان الخبر شبه جملة (الظرف والجار والمجرور)، نحو: "في الدار رجلٌ"، و"فوق الجدارِ طائرٌ"، ونلاحظ أن الاسم في المثال الأول مُحَلًّى بـ "أل التعريف"، وفي المثال الثاني مُعَرَّفٌ بالإضافة إلى اسم مُحَلًّى بـ "أل التعريف"، والتي دلالتها للعهد، وبالتالي ما اقترن بها من الأسماء يتسم بدرجة أقل في "الدينامية التواصلية"، ويكون مؤهلا لشغل موضع "الشأن"، ويمكن تحليل المثالين السابقين كما يلي(٢):

(1) Crystal, op. cit. p.483

(٢) يُنظَر في تطبيق النظرية، وجداول التحليل الخاصة بها:

Yowell Y. Aziz (1988) Theme-rheme organization and paragraph structure in standard Arabic, Word, 39:2, 117-128, DOI: 10.1080/00437956.1988.11435785.

Adam, Martin & literatury, Masarykova. (2013). A handbook of functional sentence perspective: (FSP in theory and practice): with key /. University textbook.

الشأن – setting	الخبر – phenomenon
في الدار	رجل
فوق الجدار	طائر

ومن خلال هذا الجدول يلاحظ أن الخبر شبه الجملة _الذي يُسوّغ تقدمُهُ الابتداءَ بالنكرة في التواصل اللغوي _ تؤدي دلالته التركيبيةُ القيمةَ التواصليةَ في أدنى تفاعلها الدينامي مع مسار المعلومات في الجملة لذا كان هو شأن الجملة، وأما المبتدأ النكرة فتؤدي دلالته التركيبيةُ القيمةَ التواصليةَ في أعلى تفاعلها الدينامي مع مسار المعلومات فكان خبر الجملة؛ لأن " الشأن" يؤدي وظيفتين مهمتين؛ هما: أن يكون محور ارتكاز وانطلاق في النص يصل بين المعلومات السابقة واللاحقة، وبذلك يعمل على حفظ اتساق النص، وأن يكون نقطة الانطلاق والتطور لما يلي من معانٍ وعناصر نصية(١).

ولو أردنا تطبيق هاتين الوظيفتين على ما سبق لكان بالإمكان أن يقال: في الدار رجلٌ، وفيها مكتبةٌ غنيةٌ بالكُتب، وتُطِلُّ على بُحَيْرَةٍ جميلة، وَتَحُفُّها الجبال في منظر مَهِيب.

اشتملت هذه الفقرة على أربع جمل، كان شأنها الإخبار عن "الدار" _ باعتبارها "الشأن الأساسي – theme proper" _ وبذلك شكَّلت رسالة مُشْبَعَة بالمعلومات، كان الاسم المجرور بالحرف نقطة الانطلاق وتطور النص فيها. ويمكن تلخيص الفكرة الأساسية حول ثنائية "الشأن والخبر" في أن الجملة يمكن تجزئتها إلى عنصرين أساسيين:

(1) Baker, op. cit.p.130.

أحدهما: الجزء الذي يعطي معلومات يمكن اعتبارها في الغالب معهودة أو قابلة للافتراض المُسْبَق من قِبَل المُخاطَب ويُسَمَّى " الشأن– theme".

وثانيهما: الجزء الذي يعطي معلومات يمكن اعتبارها في الغالب جديدة أو غير قابلة للافتراض المُسبَق مِن قبَل المُخَاطب ويُسَمَّى "الخبر–rheme".

ويكون اختيار المتحدث والكاتب جاريا في العادة من بين عديد التراكيب التي تتيحها اللغة لأجل التعبير عن قصد أو أفكار محددة، والهدف من ذلك هو جعل تدفق المعلومات الجديدة الأكثر تفاعلية من خلال الرسالة أكثر وضوحًا في سياق التواصل اللغوي.

لذلك يجب اعتبار الجملة رسالة يُشَكِّلُها نظم دلالي تفاعلي، يحفز خيارات تضمن تقدما واضحا للروابط والحفاظ على وجهة نظر متماسكة في جميع أنحاء النص، كما يتيح انتهاج ما يتطلَّبُه موقف التواصل اللغوي من ترتيب لإنتاج تأثيرات خاصة تتيحها الطبيعة النحوية للغة(١).

(1) Leech, op.cit. p .19

الخاتمة:

أبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

١ــ علم الدلالة يؤدي دورًا حيويًا في فهم وتحليل المعنى، ويساهم بشكل فعَّال في فهم التواصل اللغوي وتأثيره على الحياة الإنسانية في مختلف المجالات.

٢ــ قدَّم "جيفري ليتش" إطاره النظري في تنويع المعنى لإبراز أهمية علم الدلالة في عملية التواصل اللغوي. وقام بعرض تصنيف واضح يربط المعنى بمستويات أخرى في اللغة، مما يساهم في معالجة علاقة المعنى باللغة وفهم دورها في حياة الإنسان.

٣ــ المعنى التصوري له أولوية خاصة في الإطار النظري الذي وضعه "جيفري ليتش" لأنواع المعنى؛ فهو يوجد أساسا لمنطلقه في دراسة المعنى ضمن حدوده اللغوية بمعزل عن التأثر بالتخصصات العلمية الأخرى التي لا تنتمي إلى مجال علم اللغة.

٤ــ المعنى الإضافي يُمثِّل الارتباط بين المعنى التصوري، وتجارب الحياة بكل صورها، وخبراتها، وقيمها الحضارية والمجتمعية.

٥ــ إن قيمة التواصل اللغوي في المعنى الاجتماعي تعتمد على التنوعات التي تتيحها اللغة في الأسلوب على قاعدة وحدة المعنى التصوري لهذه التنوعات، مما يُتيح مجالا للتأويل والتفسير انطلاقا من إدراك الكيفية المُلائمة لربط الدلالات بالألفاظ، ضمن إطارها الاجتماعي المناسب.

٦ــ يشير مصطلح المعنى الإفصاحي إلى طريقة إظهار اللغة للمشاعر والمواقف الشخصية. ويمكن إيصاله بوضوح من خلال كل من المعنى التصوري والمعنى الإضافي والمعنى الاجتماعي.

٧ــ أكَّد "جيفري ليتش" على أهمية خاصة للمعنى المنعكس من خلال تسليط الضوء على مفهوم القوة الإيحائية، حيث يؤدي هذا المعنى دورا مهما في

عملية التواصل اللغوي عبر بوابة "الألفاظ الكنائية – Taboo"حيث المجال الدلالي للكلمات ذات "الطابع الكِنائِيّ" ونحوها مما يتصل بالجوانب البلاغية للمعنى.

٨ــ المعنى التواردي هو جزء من المعنى المعجمي – التصوري، ووسيلة من وسائل الإيضاح وإزالة الغموض عن المعنى في "المحور التَّرَكُّبي" المرتبط مباشرة بالمستوى النحوي للغة.

٩ــ المعنى الشأني يمثل ركيزة أساسية للنص، ويعتبر مفتاحا لفهم الرسالة، وإنجاح عملية التواصل اللغوي الذي يبتغيه المتحدث أو الكاتب، ولهذا أولى "جيفري ليتش" أهمية لتحديده، وجعله ضمن أنواع المعنى.

المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع العربية:

ابن الأثير، ضياء الدين، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر". تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة. (القاهرة: دار نهضة مصر).

ابن منظور، محمد بن مُكْرَم "لسان العرب". (ط٣، بيروت– دار صادر ١٤١٤هـ).

ابن هشام الأنصاري، عبدالله بن يوسف، " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، (ط ١، القاهرة: الدار العالمية للنشر والتجليد، ٢٠١٩).

أبو الفرج، محمد أحمد، " المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ". (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٦).

أحمد، يحيى، "الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة"، عالم الفكر G.I، م ٢٠، ع ٣، (أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر،١٩٨٩ م).

أنيس، إبراهيم، "في اللهجات العربية". (ط ٨، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م).

أيوب، عبدالرحمن، " أصوات اللغة ". (ط ٢، مطبعة الكيلاني، ١٩٦٨ م).

بركة، بسام، " علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية ". (لبنان: مركز الإنماء القومي، ١٩٩٠ م).

الجاحظ، عمرو بن بحر، "رسائل الجاحظ". تحقيق: عبد السلام هارون. (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٦٤).

الجوهري، إسماعيل بن حماد، "تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م).

حافظ إبراهيم، الديوان. إعداد: أحمد أمين وآخرين. (ط ٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧).

حسان، تمام، "الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب". (ط ١،

القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠).

دو سوسور، فردينان، "علم اللغة العام". ترجمة د: يوئيل يوسف عزيز. (بغداد: دار آفاق عربية، ١٩٨٥ م).

الزبيدي، محمد بن مرتضى، "تاج العروس من جواهر القاموس". (ط٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٢٠٠١م).

السبكي، أحمد بن علي، "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح". تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (ط ١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م).

شارودو، باتريك ومنجنو، دومينك، "معجم تحليل الخطاب". ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود. (تونس: المركز الوطني للترجمة، ٢٠٠٨).

عطية، نوال محمد، " علم النفس اللغوي ". (ط ٣، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٥ م).

عمر، أحمد مختار، "علم الدلالة". (ط ٥، القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م).

عوض، يوسف، "علم النص ونظرية الترجمة". (ط ١، مكة المكرمة: دار الثقة للنشر والتوزيع، ١٤١٠ هـ).

فارس، أحمد، "الجاسوس على القاموس". (القسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٢٩٩هـ).

الفرزدق، همام بن غالب، الديوان. (ط ١، بيروت: دار الكتب العربية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م).

الفهري، عبد القادر الفاسي، والعمري نادية، "معجم المصطلحات اللسانية". (دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٩ م).

القرشي، محمد بن أبي الخطاب، "جمهرة أشعار العرب". تحقيق علي محمد البجادي.

(القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر).
مجاهد، عبد الكريم، "الدلالة عند ابن جني"، الدّارة G.I، م٩، ع١، (شوال ١٤٠٣هـ).
نهر، هادي، "علم اللغة الاجتماعي عند العرب". (ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
وايلز، كاتي، "معجم الأسلوبيات". ترجمة: خالد الأشهب. (ط ١، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٤).
يحيى بن حمزة بن علي، "الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز"، (ط ١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣ هـ).

Bibliography:

Arabic Sources:

Ibn al-Athīr, Ḍiyā’ al-Dīn. "al-mathal al-sā’ir fī adab al-Kātib wa-al-shā‘ir". Investigated y: Aḥmad al-Ḥūfī, and Badawi Ṭabānah. (Cairo: Dār Nahḍat Miṣr).

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukkaram "Lisān al-‘Arab". (3rd ed., Beirut-Dār Ṣādir 1414 AH).

Ibn Hishām al-Anṣārī, ibn Yūsuf, "Awḍaḥ al-Masālik ilá Alfīyat Ibn Mālik", (1st ed., Cairo: al-Dār al-‘Ālamīyah lil-Nashr wa-al-Tajlīd, 2019).

Abū al-Faraj, Muḥammad Aḥmad, "al-Ma‘ājim al-Lughawīyah fī ḍaw’ Dirāsāt ‘ilm al-lughah al-ḥadīth". (Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, 1966).

Aḥmad, Yaḥyá, " The functional direction and its role in language analysis" (in Arabic), ‘Ālam al-Fikr G. I, vol. 20, issue 3, (October, November, December, 1989).

Anīs, Ibrāhīm, "fī al-Lahajāt al-‘Arabīyah". (8th ed., Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah, 1992).

Ayyūb, ‘Abd-al-Raḥmān, "Aṣwāt al-lughah". (2nd ed., Maṭba‘at al-Kīlānī, 1968).

Barakah, Bassām, "‘Ilm al-aṣwāt al-‘āmm Aṣwāt al-lughah al-‘Arabīyah". (Lebanon: Markaz al-Inmā’ al-Qawmī, 1990).

al-Jāḥiẓ, ‘Amr ibn Baḥr, "Rasā’il al-Jāḥiẓ". Investigated by: ‘Abd al-Salām Hārūn. (Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1964).

al-Jawharī, Ismā‘īl ibn Ḥammād, "Tāj al-Lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah". Investigated by: Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Aṭṭār. (4th ed., Beirut: Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, 1407 AH - 1987).

Ḥāfiẓ Ibrāhīm, al-Dīwān. Prepared by: Aḥmad Amīn and others. (3rd ed, Cairo: al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, 1987).

Ḥasān, Tammām, "al-Uṣūl dirāsah ibstimolojiyyah lil-Fikr al-lughawī ‘enda al-‘Arab". (1st ed., Cairo: ‘Ālam al-Kutub, 2000).

De Saussure, Ferdinand. "Course in general linguistic". Translation by: Dr. Youil Yūsuf ‘Azīz. (Baghdad: Dār Āfāq ‘Arabīyah, 1985).

al-Zubaydī, Muḥammad ibn Murtaḍá, "Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs". (2nd ed., The National Council for Culture, Arts and Literature in the State of Kuwait, 2001).

al-Subkī, Aḥmad ibn ‘Alī, "‘Arūs al-afrāḥ fī sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ". Investigated by: ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī. (1st ed., Beirut: al-

Maktabah al-ʻAṣrīyah, 1423 h-2003).
Charaudeau, Patrick, and Monaghan, Dominic. "Muʻjam taḥlīl al-khiṭāb". Translation by: ʻAbd al-Qādir al-Mahīrī and Hamādi Ṣammūd. (Tunisia: al-Markaz al-Waṭanī lil-Tarjamah, 2008).
ʻAṭīyah, Nawāl Muḥammad, "ʻilm al-nafs al-lughawī". (3rd ed., Cairo: al-Maktabah al-Akādīmīyah, 1995).
ʻUmar, Aḥmad Mukhtār. "ʻIlm al-Dilālah". (5th ed., Cairo: ʻĀlam al-Kutub, 1418 AH-1998).
ʻAwaḍ, Yūsuf, "ʻIlm al-naṣṣ wa-naẓarīyat al-tarjamah". (1st ed., Mecca: Dār al-thiqah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, 1410 AH).
Fāris, Aḥmad, "al-Jāsūs ʻalá al-Qāmūs". (Constantinople: Maṭbaʻat al-Jawāʾib, 1299 AH).
al-Farazdaq, Hammām ibn Ghālib, "al-Dīwān". (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʻArabīyah, 1407 AH-1987).
al-Fihrī, ʻAbd al-Qādir al-Fāsī, and ʿAmri Nādiyah, "Muʻjam al-muṣṭalaḥāt al-lisānīyah". (Dār al-Kitāb al-jadīd, 2009).
al-Qurashī, Muḥammad ibn Abī al-khiṭāb, "Jamharat ashʻār al-ʻArab". Investigated by ʻAlī Muḥammad al-Bijādy. (Cairo: Nahḍat Miṣr lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr).
Mujāhid, ʻAbd al-Karīm, "al-Dilālah ʻenda Ibn Jinnī", al-Dārah G. I, vol.9, issue 1, (Shawwāl 1403 AH).
Nahr, Hādī, "ʻIlm al-lughah al-ijtimāʻī ʻinda al-ʻArab". (1st ed., 1408 AH-1988).
Katie, Wales. " A Dictionary of Stylistics ". translation by: Khālid al-Ashhab. (1st ed., Beirut: al-Munaẓẓamah al-ʻArabīyah lil-Tarjamah, 2014).
Yaḥyá ibn Ḥamzah ibn ʻAlī, "al-Ṭirāz li-asrār al-balāghah wa-ʻulūm ḥaqāʾiq al-iʻjāz, (1st ed., Beirut: al-Maktabah al-ʻAṣrīyah, 1423 AH).

English References

Adam, Martin & literatury, Masarykova. (2013). A handbook of functional sentence perspective: (FSP in theory and practice): with key /. University textbook.
Baker, Mona, (2011), in other words, Routledge,2nd edition.
Bloomfield, Leonard. 1957. Language, Ruskin House[ed,.1923].
Busman, Hdumod.1996. Routledge dictionary of language and linguistics. London and New York.
Cruse, D.A. (1986), Lexical semantics, Cambridge University Press.
Crystal, David. (2008), A dictionary of linguistics and phonetics,6th

ed, Blackwell Publishing Ltd.
E Margolis, S Laurence, (2006). Concepts, in the encyclopedia of language and linguistics, Keith Brown(ed.), ELSEVIER, 2nd Edition vol.2
E Rigotti and A Rocci. (2006) Denotation versus Connotation, in the encyclopedia of language and linguistics, Keith Brown(ed.), ELSEVIER, 2nd Edition vol.3
Eggins, Suzanne. (2004) An Introduction to Systemic
Functional Linguistics, Continuum International Publishing Group,2nd edition.
Finch, Geoffrey. (2003), How to study linguistics, Palgrave Macmillan,2nd Edition.
Frawley, William. (2009), Linguistic semantics, Routledge, Taylor and Francis, London and New York.
Garza-Coaron, Beatriz. (1991). Connotation and meaning. Mouton de Gruyter. Berlin-New York.
Helbig, Hermann. (2006), Knowledge Representation and the Semantics of
Natural Language, Springer Berlin Heidelberg, New York.
Korzybski, Alfred. (1994), science and sanity, institute of general semantics, 5th Edition.
Kreidler, Charles W. (1998), introducing English semantics, Routledge. Taylor and Francis, London and New York.
Leech, Geoffrey. (1985), Semantics the study of meaning, Penguin Books [2nd ed.1981].
Lyons, John. (1977), semantics, vol.1, Cambridge University Press.
Rambaud, Margarita Goded. (2012), Basic semantics, Universidad Nacional de Educación a Distancia, Mdrid.
Riemer, Nick. (2016). Semantics is a theory in search of an object. In Riemer. Nick. (ed.) The Routledge Handbook of semantics, Routledge. Taylor and Francis, London and New York.
Yowell Y. Aziz (1988) Theme-rheme organization and paragraph structure in standard Arabic, Word, 39:2, 117-128, DOI: 10.1080/00437956.1988.11435785.
Yule, George. (2010), The study of language, Cambridge University Press ,4th Edition.